عالم الفكر

مجلة دورية محكّمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

العدد 179
يوليو - سبتمبر
2019

- مِن سمات الخطاب اللساني العربي الراهن
  مقاربة إبيستمولوجية سوسيوثقافية (في ضوء لسانيات المتون)
- مفهوم التخاطب .. الأساس التداولي والأفق الاختلافي
- عقدة جلجامش: رُهابُ الموت ورُغاب الحياة
  في «جدارية» محمود درويش .. تحليل موضوعاتي
- الدلالة المعرفية .. آليات إدراك الزمن
- أفانين البيان في اعتذارية النابغة الذبياني
  للملك النعمان .. من قيود التاريخ إلى مُطلقِ التخييل
- العقل الأخلاقي العربي والنزعة الإنسية خلال العصر الوسيط ..
  دراسة في السياق التاريخي لنظريَّة الفضيلة عند مِسْكَوَيْه
- رؤى جغرافية معاصرة حول الحداثة وما بعد الحداثة

تصدر أربع مرات في السنة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

عالم الفكر

العدد 179 (يوليو - سبتمبر 2019)

المشرف العام
الأمين العام

مستشار التحرير
أ.د. سعاد عبدالوهاب العبدالرحمن

هيئة التحرير
أ. د. كافية جواد رمضان
أ. د. مصطفى عباس معرفي
أ. د. سالم عباس خدادة
أ. د. عيسى محمد الأنصاري
د. بدر رحيم الديحاني
د. عباس علي المجرن
د. محمد حسين الفيلي
د. بيبي مسيطر العجمي

مديرة التحرير
أقدار علي الخضر
aalam_elfikr@nccal.gov.kw

سكرتيرة التحرير
دانة صالح الرشيدي

تم التنضيد والتصحيح اللغوي والتنفيذ
بوحدة الإنتاج في المجلس الوطني
للثقافة والفنون والآداب
دولة الكويت

ISBN:1021- 6863

مجلة فكرية محكّمة، تهتم بنشر الدراسات والبحوث المتسمة بالأمانة النظرية والإسهام النقدي في مجالات الفكر المختلفة.

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

سعر النسخة

الكويت ودول الخليج العربي	دينار كويتي
الدول العربية	ما يعادل دولارا أمريكيا
خارج الوطن العربي	أربعة دولارات أمريكية

الاشتراكات

دولة الكويت	
للأفراد	6 د.ك
للمؤسسات	12 د.ك
دول الخليج	
للأفراد	8 د.ك
للمؤسسات	16 د.ك
الدول العربية	
للأفراد	10 دولارات أمريكية
للمؤسسات	20 دولارا أمريكيا
خارج الوطن العربي	
للأفراد	20 دولارا أمريكيا
للمؤسسات	40 دولارا أمريكيا

للاشتراك في مجلة عالم الفكر يمكنكم الدخول إلى موقعنا الإلكتروني، أو من خلال إرسال حوالة مصرفية باسم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب مع مراعاة سداد عمولة البنك المحول عليه المبلغ في الكويت وترسل على العنوان التالي:

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - إدارة النشر والتوزيع - مراقبة التوزيع

ص.ب: 23996 - الصفاة - الرمز البريدي 13100

دولة الكويت

179
العدد

شارك في هذا العدد

- د. يوسف مقران
- د. العياشي ادراوي
- أ. د. يوسف وغليسي
- د. عبدالكبير الحسني
- د. الناصر ظاهري
- أ. ياسين اليحياوي
- د. حسن الياس محمد

قواعد النشر في مجلة «عالم الفكر»

ترحب المجلة بمشاركة الكُتَّاب المتخصصين، وتقبل للنشر الدراسات والبحوث المتعمقة وفقا للقواعد التالية:

1 - أن يكون البحث مبتكرا أصيلا ولم يسبق نشره، أو قُدِّم للنشر في وسيلة نشر أخرى، ويجوز للباحث أن ينشر بحثه في مكان آخر بعد نشره في مجلة «عالم الفكر»، مع الإشارة إلى ذلك.

2 - ألا يكون مأخوذا من رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه.

3 - أن يتبع البحث الأصول العلمية المتعارف عليها في مجلة «عالم الفكر»، خصوصا فيما يتعلق بالتوثيق، بحيث توضع الهوامش في آخر البحث، ويشار إلى المصادر والمراجع في متن البحث بأرقام متسلسلة توضع بين قوسين، وتُبيَّن بالتفصيل في قائمة في آخر البحث، وفق تسلسلها، تليها قائمة بالمصادر والمراجع مرتبة هجائيا.

4 - أن تكون الصور والجداول - إن وجدت في البحث - واضحة وموثقة.

5 - أن يتراوح عدد كلمات البحث أو الدراسة ما بين 8 آلاف و16 ألف كلمة.

6 - تُقبَل المواد المُقدَّمة للنشر - مطبوعة ومصححة - على أقراص مدمجة أو بالبريد الإلكتروني، ولا ترد الأصول إلى أصحابها سواء نُشِرت أو لم تُنشَر.

7 - تخضع المواد المُقدَّمة للتحكيم العلمي على نحو سري.

8 - البحوث والدراسات التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات أو إضافات عليها تعاد إلى أصحابها لإجراء التعديلات المطلوبة قبل نشرها.

9 - تقدم المجلة مكافأة مالية عن البحوث والدراسات المنشورة، وذلك وفقا لقواعد المكافآت الخاصة بالمجلة.

المواد المنشورة في هذه المجلة تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ترسل البحوث والدراسات باسم الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
ص . ب: 23996 - الصفاة - الرمز البريدي: 13100 - دولة الكويت
البريد الالكتروني: aalam_elfikr@nccal.gov.kw

العدد: 179 (يوليو - سبتمبر 2019)

nccalkw
kw_nccal
nccalsnap
@NCCAL_kw
www.nccal.gov.kw
press_nccal@nccal.gov.kw
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - منظمة حكومية

المحتـــوى

المقدمة 4

مِن سمات الخطاب اللساني العربي الراهن 7
مقاربة إبيستمولوجية سوسيوثقافية (في ضوء لسانيات المتون)
د. يوسف مقران

مفهوم التخاطب .. الأساس التداولي والأفق الاختلافي 79
د. العياشي ادراوي

عقدة جلجامش: رُهابُ الموت ورُغاب الحياة 111
في «جدارية» محمود درويش .. تحليل موضوعاتي
أ. د. يوسف وغليسي

الدلالة المعرفية .. آليات إدراك الزمن 151
د. عبدالكبير الحسني

أفانين البيان في اعتذارية النابغة الذبياني للملك النعمان .. من قيود التاريخ إلى مُطلقِ التخييل 183
د. الناصر ظاهري

العقل الأخلاقي العربي والنزعة الإنسية خلال العصر الوسيط .. دراسة في السياق التاريخي 219
لنظريَّة الفضيلة عند مِسْكَوَيْه
أ. ياسين اليحياوي

رؤى جغرافية معاصرة حول الحداثة وما بعد الحداثة 247
د. حسن الياس محمد

الدلالة المعرفية .. آليات إدراك الزمن

د. عبدالكبير الحسني *

تهاجر الدراسة التي نقترحها حول الهندسة العامة المتدخلة في بناء التصورات العامة عند الإنسان نحو فضاء الدلالة المعرفية في صورتها المتقدمة، ممّا يتيح لنا إمكان وضع هندسة دقيقة تتماشى مع طبيعة البنى التصورية، موقنين بأن التحصين بالوسائط المعرفية قد يخلق نوعا من الوهم بإمكان تحقيق مكاسب قارة وثابتة، بل السعي كله هو تقديم إمكانات إضافية لتجريب العديد من الفرضيات الموازية والقادرة على تخصيب التحليل اللساني، وتدقيق مجال تحقيقه الذي نحصره في فهم القواعد التي يشتغل من خلالها منطق اللغة؛ والذي يكمن وراء تنوع مسارات التوليد الدلالي؛ لأن حدود التصورات ينظر إليها باعتبارها تختص بالتمثلات الداخلية المرتبطة بالمعاني.

نحاول في هذا البحث أن نقدم إمكانات تحليلية إضافية تنتقل بالزمن من فضاء التصور إلى فضاء الإدراك، مؤكدين أن هذا الموقف يخرج منطقيا ما هو واقعي من بنية التمثلات عند الإنسان؛ لأنه يعتبر ما هو واقعي مستقلا عن الكيفية التي يتصور بها الإنسان العالم ويمقوله Categorization، لذلك قد نفترض مسبقا أن الموضوعات التي توجد في العالم الخارجي تعمل على تقييد نسقنا التصوري[1].

* جامعة السلطان المولى سليمان - المملكة المغربية.

بل إن فهم الكيفية التي نقبض من خلالها على تصوراتنا يتحدر في الأساس من تجربتنا اليومية؛ أي أن هناك أشياء داخلية تمكننا دائما من استدعاء تصورات باعتبارها معلومات ذهنية مستوحاة من نظام تصورنا من جهة، ومن تنظيمنا للعالم الخارجي وحالات جهازنا العصبي من جهة أخرى؛ لأن الوعي بالزمن يكاد يكون غائبا عن الحاضر؛ فالوعي يتأخر دوما عن اللحظة الراهنة بأجزاء من الثانية، فهو يركض دوما للحاق بنبض الزمن، مما يعني أننا نعيش خارج الزمن الفعلي[2]. ونحن إذ نتبنى هذا الافتراض فإننا نعيد بناء تصوراتنا للزمن من نقطة إحالية تتموقع خلف الراهن، اعتبارا أن بناء تصوراتنا لا يصطدم بهذا الحاجز بقدر ما يدعم فكرة أن ما نعييه هو ما نتصوره، وما نتصوره ندركه وفق أحجام وقياسات وأوزان مختلفة ومتباينة.

يقدم جون سورل (Searle 2015) مجموعة من الخصائص التي يتحدد من خلالها الوعي، فالوعي حقيقي وغير قابل للاختزال؛ لأنه من الصعب أن يكون الوهم ضربا من الوهم، من منطلق التأكيد أنه إذا كان لديك توهم واع بأنك واع، فإنك واع بالفعل[3]، بمعنى أن الوعي بالزمن لا يمكن أن يؤسس إلا بالوعي بما ندركه وليس بالوهم ممّا لا نعرفه؛ لذلك فإن محاولة القبض عليه وإدراكه لا بد من أن تخضع في نظرنا لمجموعة من المعايير المنهجية التي ستساعدنا بشكل كبير على تحليله وفق مستويات الإدراك الزمني.

1 - معايير التحليل المنهجي

من المهم جدا أن نجعل من النظرية الدلالية معاصرة لنفسها، أن نفهمها في الحدود التاريخية التي أنتجتها والظروف المعرفية والثقافية التي تشكلت في حضنها، لنجعلها معاصرة لنا، وأن نستوعبها من منطلق الفهم المعاصر للدلالة وقوانين تطورها، وليس من زاوية أقدميتها، ولا أرى في ذلك تأزما في الوعي اللساني، بل أرى أن أي نظرية دلالية يجب أن تتطور وفق مسار يحفظ لها إمكان إعادة بناء نفسها، وعليه، فإننا نركز في صياغة النظرية الدلالية التي نتبناها في هذا البحث على تحديد مجموعة من المعايير المنهجية التي نراها ضرورية لبناء نسق إدراكي يستجيب لمقومات التحليل العلمي؛ إذ يرتبط الأول «بمعيار المعنى»، في حين يتعلق الثاني بـ «بلورة التصور»، أما الثالث فهو «معيار النحوية»[4].

1 - 1 - معيار المعنى Meaning Criterion

نعلم أهمية رصد المعنى في استعمالاتنا اللغوية، ونعلم أيضا الآليات الكبرى التي وضعت من أجل القبض على معالمه[5]، وما حجم الدراسات التي أنجزت في الموضوع لدليل على ذلك، علما أن

حجم المقاربات تفرعت على حقول معرفية متنوعة تجمع بين الفكر والفلسفة واللغة، وهذا كفيل بأن يدفعنا نحو اعتبار المعنى معيارا نسقيا ومسألة أساسية تقود نحو معرفة ما إذا كان الغرض أو الهدف من الاستعمال اللغوي داخل سياق ما هو التأشير على معنى الزمن أو لا؛ أي أن السياق يمنح معنى زمنيا معينا نكشف عنه من منطلق تصوراتنا حوله، بالنظر إلى أن السياقات التي يمكن أن ترد تحيل على بنية زمنية قد تختلف وفق المعنى الذي نتصوره كما هو مبيّن في الأمثلة التالية:

1 - استمر الاجتماع لبعض الوقت.

2 - يقترب وقت اتخاذ القرار.

من المؤكد أن القراءة الأولية للبنيتين يجعلنا أمام تصورين مختلفين للزمن، على اعتبار أن السياق الزمني المبلور في البنية التركيبة (1) يدفعنا نحو تصور يتصل بمفهوم المدة التي تؤول على الامتداد؛ وبالتالي فإن المعنى المعياري الذي نستنبطه يجعلنا نفهم أن السياق يدرك من خلال حجم المدّة المحال عليها بـ «بعض الوقت».

وما يجعل من التصورات أمرا مختلفا هو عندما نتأمل التركيب الوارد في (2) الذي نجده متناقضا تلقائيا مع (1)؛ لأنه يؤول في قراءته على لحظة زمنية منفصلة محددة وغير ممتدة، ومن ثمة ندرك الحاجة إلى معيار المعنى باعتباره الوسيط المعياري الذي نحدد من خلاله حدود التمايز بين مختلف البنيات التركيبية الزمنية، بمعنى أن الهدف من هذا المعيار هو تحديد التمايز الدلالي الذي تضطلع به بعض السياقات، هذا التمايز الذي يقود إلى التأكيد أن البنى الزمنية لا تحمل المعنى نفسه.

1 - 2 - معيار بلورة التصور Concept Elaboration

ترجع قوة هذا المعيار في كونه يرتبط بالطريقة التي ننظم بها تصورتنا في أذهاننا، فلا يمكن أن نبلور تصورا ما من دون أن نكون قد تمثلناه وأدركنا حيثياته من منطلق الإسقاطات التي تربط بين العالم واللغة[6]، فلغتنا الزمنية تصورات نمعجمها وفق تصميم ينعكس على طبيعة المحتوى الدلالي المشترك (درجة المعنى الزمني) كما في البنية (1) التي نعمل على تطويرها، من خلال إضافة مؤشرات أخرى مرتبطة بالطول أو القصر، كما هو واضح في (3):

3 - استمر الاجتماع لوقت قصير/ طويل.

يحيلنا السياق الوارد في (2) على ضرورة بناء نسق تصوري له علاقة بمفهوم اللحظة من حيث هي حركة محددة؛ أي أن معجمتها تتم بواسطة «القرب»؛ فقد يتعلق الأمر برئيس المحكمة أو رئيس البرلمان أو بأي شخص آخر يمكن أن يملك سلطة «اتخاذ القرار»، أما في البنية (3) فإننا نجد

أنفسنا أمام بناء تصوري متطور ومختلف، فهي بنية تنسجم القراءة فيها مع قدرتنا على إدراك «الطول» أو «القصر»، بالنظر إلى وجود «درجة زمنية» معينة مبنية على الامتداد الذي يتشكل من فواصل تحكمها معطيات نفسية وتجريبية حاسمة، لذلك فالهدف من هذا المعيار هو الكشف عن الميكانيزمات التي تسهم في بلورة «درجة المعنى» المرتبطة بتصور زمني معين.

1 - 3 - معيار التأويل النحوي Grammatical Interprétation

يتولد التأويل الزمني بناء على خلق مستويات تمثيلية تعدّ جزءا من النظام النحوي العام الذي يضبط ويولّد العمليات التركيبية زمنيا[7]، لذلك فإن هذا المعيار يعمل على كشف الطريقة التي يُمعجَم من خلالها الزمن باعتباره وحدات مشفرة Encoded تحتاج إلى فحص نحوي يؤولها بناء على حمولتها النحوية، فنجد أن «المدة»، في بعض السياقات النحوية، تدرك باعتبارها «اسم كتلة» Mass Noun، في الوقت الذي نجد فيه أن اللحظة تقرأ باعتبارها «اسما معدودا» Count Noun من منطلق أن الكتلة والمعدود يتصلان بالوظائف التي تحيل على تمييز وظيفي في العديد من أنواع الأسماء التي تشير إلى هنيهات مختلفة سياقيا، لذلك فإنه في إمكاننا أن ننظر إلى أسماء الكتلة من زاوية عدم قابليتها للعدّ؛ لأنها ترتبط بكيانات لا تحصى، في حين أن أسماء المعدود لا تتعلق بذلك؛ لأنه في إمكاننا عدّ لحظات من الوقت تحديدا [بضع ثوان، بضع دقائق، بضع ساعات...] بالنظر إلى أن أسماء المعدود منفصلة وتشكل لحظات يمكن عدّها، بخلاف المدة التي لا يمكن أن ينطبق عليها هذا الأمر لأنها، وبكل بساطة، غير محللة. ويمكن أن نحدد هذا التمايز بناء على الاستعمال الوارد في (1).

إذا كانت هذه المفاهيم التصورية تشتغل بشكل منفصل فيمكن أن نجعل من أسماء الكتلة والمعدود كيانات متمايزة، بالنظر إلى أن المعايير النحوية لا يمكن أن تسهم في رسم حدود التوازي الذي يطابق أسماء الكتلة على أنحاء المعدود بسبب الغموض الذي قد تؤول من خلاله، هو ما يجعل التركيب الوارد في (4) تركيبا شاذا:

4 - * يقترب (بعض) الوقت من اتخاذ القرار.

نجد تبعا للمعطيات اللغوية الواردة في (4) أنها جملة لاحنة نحويا، لأنه في الوقت الذي كنا ننتظر فيه أن تقرأ «اللحظة» باعتبارها اسم معدود، نصادف دخول السور (بعض) الذي لا ينسجم في وروده مع الكتلة بقدر انسجامه مع المعدود، الشيء الذي أسهم بشكل كبير في جعل نسق الجملة نسقا شاذا، يعطي الانطباع كأننا أمام توزيع تكاملي Complementary Distribution[8] بين اسم المعدود واسم الكتلة، بالنظر إلى وسيط السور [بعض].

إذا كانت اللحظة الزمنية، كما تبين للتو، لا تقرأ باعتبارها اسم كتلة[9]، فمن الواضح أنها تفسّر نحويا باعتبارها اسم معدود نظرا إلى القابلية النحوية التي يفرزها السياق التالي:

5 - سيأتي وقت اتخاذ القرار في يوم ما.

المثير في هذا السياق أن أيّ اسم من أسماء المعدود يمكن أن يظهر مع مادة لا معدودة، اعتبارا أن المعدود والكتلة يشيران بدورهما إلى وحدة يمكن حصرها؛ لأنها مشكلة من كيان محدد، وبالتالي يمكنه، من حيث المبدأ، أن يعدّ كما في السياق(1). في حين أن التركيب الوارد في(5) يؤشر إلى أن الزمن متصل بلحظة زمنية مرتبطة بالذات التي تشكل مركز الحركة التي تتحدد اللحظة بموجبها «في يوم ما» مستقبلا. إذن نخلص إلى أن هذه المعايير تتبنى طرحا خاصا ومتفردا للمَعجمة.

بما أننا بصدد الحديث عن تبعات المعجمة دلاليا وتركيبيا، فإننا سنميّز من خلالها الطرق المختلفة التي ندرك من خلالها النسق الزمني دلاليا (المدة، واللحظة، والمصفوفة، والمنفذ، ونظام القياس الزمني، والسلعة، والورود، والحدث)[10]. وإذا افترضنا أن الإدراك الحقيقي يتولد من المعرفة المباشرة بالعالم، فيمكن أن نضيف عن ذلك عنصرا إضافيا في الموقف الإدراكي يتمثل في أن الإدراك الحقيقي هو أمر جمعي بسبب أنك وأنت تهلوس تضيف إليها الموضوع الذي يدفعك نحو ذلك، وإذ نتحدث عن الهلوسة فيمكن أن ينسحب الأمر على الزمن أيضا؛ فغالبا ما نتصور الزمن بطريقة ما قبل أن نتوهم القبض عليه عن طريق إضافة عناصر مساهمة في إدراكه كالسن والطول والضغط. وفق ذلك سيكون من الواجب أن نطرح السؤال: كيف نصل إلى إدراك الزمن؟ وما دور التصورات في ذلك؟

2 - تنظيم الفضاء التصوري للزمن

عندما نؤكد أن كلماتنا تعبر عن تصوراتنا، فإنه ينبغي على النظرية الدلالية أن تقوم على نظرية التصورات[11]، هي نظرية شُيّدت على ما نسميه بالفضاءات التصورية، كما وردت عند كرادنفور Gärdenfors (2000)[12]، وهي الفضاءات التي تقوم بشكل كبير على هندسة إدراكية قوامها الأبعاد، ومن الأمثلة على ذلك نذكر درجة الحرارة والوزن والحجم، والقوة، لذلك فإن الدور الرئيسي لهذه الأبعاد هو تمثيل مختلف «صفات» الكائنات في مختلف المجالات، على سبيل المثال، فتمثيل «الفضاء (يكون بأبعاد لها علاقة بالطول والعرض والعمق، أما) «اللّون (فيتم التمثيل له بأبعاد هوى، والتشبع، وسطوع، أما) طعم (فنمثل له بأبعاد لها ارتباط بالملح والمر والحلو، والحامض، أما) العاطفة (فترتبط بأبعاد الإثارة والقيمة»، وترتبط هذه الأبعاد ارتباطا وثيقا بما تنطوي عليه من إدراك وحدث، ومع ذلك، يمكن أن نؤكد أن هذه الأبعاد لها الطابع الحسّي المجرد.

من المهم جدا أن نوضح - في البداية - أننا لا نركز هنا على دراسة جغرافيا الذهن، ولكن نركز بشكل كبير على هندسته، معتمدين في ذلك على نظريـة الفضـاءات التصوريـة كما وضعها (Gärdenfors ,2000)؛ إذ تقوم فكرتها المركزية على أن المعاني التي نستخدمها في تواصلنا يمكن وصفها بأنها منتظمة في بنيات فضائية مجردة، وهي البنيات التي يُعبَّر عنها من خلال الأبعاد والمسافات والمناطق ونقط هندسية أخرى[13].

ويفترض أن كلّ بعد له بنية طوبولوجية أو هندسية، ويمكن أن نمثل لذلك بالبعد الزمني الذي يتخذ من الوقت بنية ذات بعد واحد متماثل مع خط الأعداد الحقيقية، إذا كان ينظر إلى الحاضر باعتباره يحيل على نقطة الصفر على مسار الخط الزمني، ومستقبل يتوافق مع خط الأعداد الموجبة، والماضي متوافقا مع خط الأعداد السلبية، فإن بُعد الوزن نجده متماثلا مع خط الأعداد الموجبة؛ لأنه في مقابل ذلك لا توجد الأوزان السلبية.

تنفتح التجربة تصوريا وفق المعطيات النوعية التي تقدمها الثقافة؛ ممّا يدفع بالتحليل الدلالي للانفتاح على العديد من الوسائط النظرية والتطبيقية التي في إمكاننا حصرها في علم الأعصاب وعلاقته بمسألة الإدراك الحسي؛ مفترضين أن التصورات ليس ظاهرة متفردة، بل هي مجموعة معقدة من التمثلات التي تُجمَع لتشكيل نطاق معرفي يسمح لنا ببناء مداخل الاهتمام بالتصورات العامة القائمة على التعدد في مسألة الاستعمال، وفق ما تفرزه الخصوصية اللغوية والثقافية. وجمع محصلة كافية يعود بالتأكيد نحو صياغة تصور يتسم بالتميز لكونه قادرا على أن ينسحب على بقية المداخل المعجمية التي نتصورها دائما مجردة.

1 - 2 - خصوصية الإدراك والمعرفة Concept And Perception

إذا كان مفهوم التجربة له صلة في نهاية المطاف بالإدراك الحسّي[14] الذي يقوم أساسا على استقراء مجموعة من التمثلات التي تعمل على تسهيل التكامل الحسّي للتجربة، أو بعبارة أخرى، استقراء «الفجوات» أو النوافذ التي تلزمنا لكي نبحث عن التداعيات التي تمثل للبيئة الخارجية، فإن ما يهمنا نحن من هذا التراكم التجريبي هو أن عملية الإدراك ترتبط بفضاءات تصورية تعتمد على الاستنتاج الإدراكي بين المادة والتمثل، مع العلم أن المادة هي من بنية الكون ومن أساسياته، لكن التمثلات هي من بنيات الذهن التي تشترك فيها بصورة كلية كل الكائنات البشرية، إن هذا التحول في فهمنا للإدراك يتناسب مع مقومات الاكتساب ويستلزم ضرورات التعلم التي تقوم على مبدأ التحول في فهمنا للمادة اللغوية، بمعنى أن ما نعرفه اليوم عن الذهن يخالف جذريا الآراء والنظريات الكلاسيكية الكبرى.

وبناء على هذه الآليات تتشكل تجاربنا عن الثقافة التي تقتضي بدورها البحث عن الدليل الذي يؤكد تعاطي الإنسان مع الآليات اللغوية المناسبة والمنسجمة مع عشيرته اللغوية، وهو دليل يقودنا نحو استقراء العديد من مصادر الفكر والثقافة لكي نضبط خارطة التوافق وبلورتها، انسجاما مع أن كلّ أنواع الهويات لا يمكن أن نرصد تجلياتها من منطلق الاعتقاد في إمكان وجودها، بل إن أسوأ النتائج وأكثرها نضجا يمكن أن نعثر عليها في التخوم التي تتجاوز المألوف. وعلى أساس ذلك يصعب أن نقوّم أي ظاهرة لغوية من زاوية متفردة ومنعزلة، بل إن ذلك لا يمكن أن يكون طريقا نحو بناء نتائج دقيقة تفيدنا في فهم الظواهر المتدخلة في بناء أنساقنا اللغوية من منطلق ما تقدمه الثقافة والفكر من معطيات، مع العلم هنا أننا ندافع عن فكرة أن المعطيات المقدمة من طرف الثقافة تبقى فقيرة بالنظر إلى حجم الأفكار التي نتمكن من بنائها في استعمالاتنا اللغوية اليومية؛ فنحن ننتج كمّا كبيرا من الأفكار بحجم فقير من اللغة المكتسبة والمتعلمة.

إن هذه المعطيات تجعلنا نقف عند مستوى التمييز بين إدراك الزمن والوعي به، فنحن ندرك زمنا من خلال المسافة أو الحجم أو القياس... مما يفتح لنا أفق الوعي به من خلال محاولة القبض عليه بالمدة والتواتر والضغط... وهي تفاصيل تدفعنا نحو ضرورة فهم ماهية العالم من خلال الوعي بأن الإدراك عادة ما يتناسب مع المعتقدات والذكريات والأحداث الخاصة، وهي صيرورة تنطلق من العقل نحو العالم؛ لأنه ليس من الضروري أن تتطابق النوايا مع ماهية العالم، بمعنى أن إدراك الزمن في ماهيته لا يستقيم إلا مع تصورات أخرى تحيل عليه وتؤسس له. وهي ظواهر بيولوجية تكاد تكون سببا في وجود الزمن ذاته، ولبعضها شروط سببية متضمنة في صلب جوهره القصدي[15].

2 - 2 - آليات بناء الإدراك اللغوي

الحقيقة أنه إذا كان علم الفيزياء قد استطاع أن يحوّل المادة إلى إشعاع متموج، فإنه قد كان من الضروري أن يقود هذا «الانقلاب» إلى التفكير في أن تلك الإشعاعات لها قابلية التحول إلى تموجات إيقاعية لا تبالي بالزمن إلا من حيث تواتره اللطيف والمنتظم، فكلّما تراخت نسبة تلك الإيقاعات أصبحت رهينة عناصر مادية جزئية، إن توقف جزء منها يتوقف عن الوجود منطقيا، وبالتالي سيكون من المستحيل تصور وجود عنصر مادي دون إلحاقه بوتيرة إيقاعية معينة[16].

يسعفنا هذا التحول العظيم في فهم العمليات الانتقالية التي ترتبط ببناء تصوراتنا الزمنية في أذهاننا، إدراكنا للزمن لا يولد من صفحة بيضاء؛ والوعي به لا يمكن أن يؤسَّس إلا على التجربة، وعندما نصل إلى التجربة فإننا نصل إلى بناء معرفتنا الزمنية، هي طريق بناء طويلة ومعقدة جدا تنطلق من

التجربة لتصل نحو المعرفة، وبينهما عوالم متداخلة من الإدراك والتمثل والتصور، كلها معطيات نجد لها رصدا فيما يقدمه علم النفس المعرفي من نتائج وخلاصات يمكن أن نجملها في نقطتين أساسيتين:

أولا - تبدو التجربة ظاهريا تجربة حقيقية؛ أي أنها تتمظهر في شكل تصور لتجربة معينة، على الرغم من أنها قد تكون تجربة مستنبَطة من طبيعة الفكر والثقافة.

ثانيا - أن التجربة هي تصور ذاتي وغير موحد؛ نتمكن من خلاله من التأليف بين كل الميكانيزمات التي تبني فكرنا وتطبع تصوراتنا[17].

إذا كانت التجربة هي تصويرا قصديا للظروف، فمن المرجح أن نعتقد بوجود شيء واحد فقط في حالة الإدراك الحسي، إما الوضع المُدرك وإما التجربة الإدراكية نفسها[18]، بمعنى أن أي تجربة إدراكية مع الزمن هي تجربة تتوقف مدّتها على حضور مجموعة من المحفزات أو المؤشرات الداخلية المرتبطة بأفكار جديدة تشكل حوافز تزيد من كثافة المعلومات، وبالتالي تسهيل عملية رفع منسوب الذاكرة التي تتطلب تخزين ومعالجة ما يجري[19]. وعليه فمن المتوقع أن تطول أو تقصر مدّة التجربة وفق القدرة على معالجة المعلومة داخليا، أو أن التجارب التي تُستنتج تكون أقلّ كثافة من المعلومات التي تؤسس لمعطى تصوري يستغرق، من حيث إن الممارسة الروتينية للأشياء تثير بشكل غير طبيعي انخفاضا في مستوى الحافز. هي النتيجة التي توصلنا إلى افتراض أن بناء التصورات لا يكون إلا وفق قدرة الدماغ على معالجة المعلومة، ووفق الحالة النفسية التي يكون عليها الإنسان، ومن ثمة تؤسَّس تجربتنا ثقافيا وفكريا.

وما يمكن أن نضيفه هنا أن الفكرة المحورية للسانيات المعرفية تقوم على مسألة البحث في معاني التعابير اللغوية وغيرها من الأفعال التواصلية باعتبارها كيانات ذهنية. على سبيل المثال، يميّز «جاكندوف» (Jackendoff 1983) بين العالم الحقيقي وعالم الإسقاط، إذ يؤكد أنه لدينا كل إمكانات الوصول إلى درجة الوعي بالعالم المتوقع أو المسقط، وهو فرق واضح يفصل بين الحقيقة والواقع النظري؛ إذ يمكننا أن نتحدث عن أشياء كثيرة بتوظيف عمليات التمثيل العقلي المنظم. وبالتالي فإن المعلومات التي تنقلها اللغة يجب أن تكون عن العالم المتوقع أو المسقط. والإسقاط هنا هو درجة الوعي التي تربط بين العالم الحسّي والعقل الباطن، إذ يأخذ من عالم الحقيقة صورة عن مادتها الواقعية قبل أن يحولها إلى تمثيل أو صورة ذهنية تتموقع في الذاكرة أو الخيال أو الوهم أو النفس، وهي عوالم يصعب فهمها من دون فهم ما تحيل عليه، على هذا الأساس ترتكز مقومات دلالة الترجمة بين الدال والمدلول، ولا يمكن أن نسلم منطقيا بأن كل ما نراه قادرين على ترجمته بشكل يستجيب لإشباع المعنى، بل كثير من الأشياء يعجز العقل عن ترجمتها من منطلق قصور اللغة عن التعبير بشكل يستجيب للمعنى المقصود.

3 - إدراك البنية التصورية للزمن والوعي بها

من المهم جدا أن نؤكد - قبل أن نرصد الخطوات الكبرى المتدخلة في بناء التصورات الزمنية - أن هناك تمايزا بين أن ندرك الشيء والوعي به، فما نتحدث عنه باللغة هو تشخيص للإدراك وتفعيل للتواصل، وهذا واحد من الأسس الرئيسية لمعاني الكلمات؛ فالمعنى موجود في الفكر وليس في اللغة، ممّا يدفعنا نحو تطوير تحليل الروابط بين دلالة المعرفية والإدراك، ونحن في حاجة إلى نظرية مبدئية تساعدنا - بشكل أو بآخر - في حل معضلات إدراك المعنى، مستثمرين في ذلك المخططات الصورة وتحولاتها[20]؛ فهناك طريقة طبيعية لاستغلال المفاهيم الطبوغرافية والهندسية في بناء المعنى عبر رصد العلاقة بين عوالمنا الخارجية والمسح البصري والإدراك[21]، وهي عمليات لا تحتاج إلى براهين منطقية أو رياضية لإثباتها؛ فثمار هذا التحليل ليس فقط مفيدا لعلم الدلالة المعجمي، ولكن يمكن أيضا أن نطبقه في بعض النماذج التواصل والممارسات التربوية، كما يمكن لهذا التحليل أن يشرح لنا فعالية المعنى في رسم الاستعارات التي نحيا بها، فهي ليست مجرد الزينة ولكن أدوات قوية في الاتصال والتعليم.

رغم أهمية المعايير التأليفية في الحكم على تجاربنا اللغوية، ورغم وجود تلك الخصائص التصورية التي يمكن أن تزودنا بها الثقافة، فإن كلّ هذه المعطيات لا تُفسّر بصورة مباشرة مدى انعكاس تمثلاتنا في اللغة الطبيعية على طبيعة التصور البشري نفسه[22].

3 - 1 - الدلالة المعرفية ونظرية الذهن

من أبرز المؤاخذات التي يمكن أن نسجلها على نظرية الدلالة المعرفية افتراضها أن جميع التصورات تكون على مستوى الذهن الفردي، بمعنى أنها لا تفسّر كيف يمكن للتصورات أن تسهم في تحديد التمايز بين الأفراد؛ بتعبير آخر أن الدلالة المعرفية لا توفر بيانات كافية قابلة للتطبيق. ويبدو أنها تفترض ضمنا أن جميع الأفراد داخل مجتمع لغوي لديهم التصورات نفسها. غير أن هذا الافتراض سيكون من الصعب علينا مجاراة تخبطاته بالنظر إلى صعوبة جمعه مع أي نظرية معقولة ومنطقية تهتم بكيفية تعلم التصورات.

تبدأ الإجابة العلمية من منطلق أننا لا ندرك الزمن بتصورات موحدة، حتى عندما نعبر عن ذلك فإن تجربتنا تكون حاضرة بشكل قوي، فتمثلنا له لا يستقيم مع تصورنا له بصورة فردية، بل يبنى من منطلق وعي جمعي تفرضه سلطة الجماعة اللغوية، غير أن هذا المنطلق لا يتمظهر إلا بوعي مختلف محدد بدرجة الفهم والإدراك.

بطبيعة الحال، يمكن القول إن الكلمات (أو علامات) تحيل على شيء ما في بيئة الشخص الداخلية، وهي عناصر يمكن استخدامها أو الاستعداد لإضافتها في التواصل حالما احتجنا إلى الاستعانة بها، غير أنها ليست ضرورية لأداء دور محوري في التواصل؛ لتأخذ بموجب ذلك مكان الظروف الفعلية للحالة الخارجية: مثلا يمكن للسجينين التحدث بحماس في ظلام زنزانتهما عن الحياة على جزيرة مشمسة في المحيط الهادئ. بل واستحضار كل التفاصيل المرتبطة بطرق الاستجمام وحيثيات الفضاء وهندسة المكان، وهو إسقاط تصوري خارق لا ننتبه إليه؛ ولكن كيف يمكن أن نعلم أن الآخرين لديهم إشارات «المقابلة» في بيئاتهم الداخلية؟ من أين لنا بهذه القدرات التي تدفعنا إلى المقابلة بين ما هو كائن وما هو موجود بالفعل، فليس من الضروري أن يكون السجين قد زار الجزيرة، لكن في مقابل ذلك من الممكن أن يتحدث عن جمالها من منطلق وضع مقابلة بين ما يتصوره بشأن الجزيرة، وما هو كائن في الواقع، فكيف يمكن أن نفسّر ذلك؟

يمكن أن نرجع ذلك إلى مفهوم الإبداعية كما تصوره تشومسكي؛ إذ يتمكن الأطفال من تعلم لغتهم من منطلق جزئيات بسيطة يقدمها لهم محيطهم اللغوي، وهي الجزئيات التي يستنبط من خلالها القواعد العامة التي تدفعه نحو بناء تصورات حول ما يحيط به، المهم أن الطفل يتمكن من تفعيل دور التصورات في الحديث عن أشياء لا تتطابق وحجم الاكتساب أو التعلم اللغويين، بمعنى أن الطفل يستطيع أن يتحدث عن عوالم أخرى مفترضة من دون أن يعيش فيها؛ فيمكن أن يتحدث لنا عن إمكان العيش في جزيرة جميلة من دون أن تطأ قدماه ولو مترا واحدا منها، انطلاقا من الأساس الفكري للتصورات الممكنة، فمادام هناك مخزون لا محدود من التصورات الممكنة وأساس فطري لاكتسابها، فإنه في إمكاننا أن نولّد مجموعة من الأوليات التصورية، ومجموعة من مبادئ التأليف التي تجعل من فعل «المقابلة» وسيطا بين الكائن والممكن.

ثمة هجوم عنيف ضد الدلالة المعرفية، خصوصا فيما يتعلق بالمعيار الاجتماعي، والتي أطلقها بوتنام (Putnam 1975)، وهو يلخص حجته بأن «المعاني لا توجد في الذهن»، في رأيي، وتماشيا مع هذه الحجة، من الممكن جدا أن نستوعب أمرا مهما جدا هو أننا نبني عوالم داخلية يصعب علينا وضع معيارية لإخراجها على شكل أفكار وتصورات، فما ننتجه من تصورات حول العالم لا يمكن أن يتوازى مع حجم المفكر فيه، بل الأخطر أننا نبدع في المفكر من دون امتلاك القدرة الكافية على إسقاطه في تركيب لغوي يوازي حجمه، إذا كان هذا الطرح صحيحا، فإننا نجزم بأن اللغة ليست أداة للتواصل بالمعنى المطلق للتحديد، لسبب بسيط هو أن المعاني موجودة في ذهن مستعملي اللغة، بمعنى أن معاني الكلمات لا توجد في العالم (فقط).

غير أن المطالب المركزية التي يجب أن ننتبه إليها هي ضرورة تفعيل المعاني الاجتماعية في التعبير عن لغة، وهي في الحقيقة تتحدد من المعاني الفردية، فمن المهم جدا أن نؤكد أن افتراض امتلاك الناس التصورات نفسها أمر لا يستقيم مع الطبيعة اللغوية الخاصة؛ فالمعاني بنات أفكار خاصة، غير أن تجميع هذه الأفكار لا يخضع للمعايير نفسها بسبب اختلافاتنا البيولوجية وتنوع مداركنا، ومجتمعاتنا، وثقافتنا الخاصة، فإدراك معنى الشيء لا يكون بالدرجة نفسها بين الناس، والوعي بالعالم لا يكون بالدرجة نفسها التي تكون عند الآخر. هذا أمر طبيعي لا نختلف فيه.

فعندما تدّعي الدلالة المعرفية أن المعاني كائنة في أذهان الناس، فإنها تتخذ شكل بنيات تصورية، وهي البنيات التي تشير نفسها إلى كيانات في العالم الحقيقي؛ فالدلالة المعرفية تحاول إعطاء إجابات عن كثير من المشكلات من قبيل رصد الدلالة الواقعية التي لها علاقة بالواقع نفسه، مثل شرح عمليات التعلم وبناء القدرات الذهنية التي لا تتوافق مع ميزات العالم الحقيقي.

ونحن نخوض في هذه التفاصيل الدقيقة، فإننا نحاول أن نرسم خرائط ذهنية نستطيع من خلالها أن نستوعب المجال العام الذي يحيط ببناء تصوراتنا للزمن، فإذا كانت معاني الكلمات موجودة في العالم و«مطروحة في الطريق»، فإننا نتقاسم رسم الخرائط الذهنية للغة بشكل يدفع نحو اعتبار البنى أعلاه تحيل على المعنى نفسه، لكن من الملاحظ أن الخرائط اللغوية الموظفة في ذلك تكاد تكون مختلفة؛ لأن المسألة المركزية في نظرية المعرفة التصورية هي حجم التوازي الذي نتقاسمه في إدراك المعنى بين العلم بالشيء وافتراض العلم به، وافتراض العلم أنك تعلم الشيء. إن هذه التفاصيل البنيوية في تركيبها تدفعنا نحو التأكيد على معنى واحد هو أن الوعي بالعالم يتأخر عن إدراكنا له.

ستتيح لنا هذه المعطيات وضع افتراض أن العناصر الرئيسية التي تشكل المعنى تعرف حدودا فيما بينها بالنظر إلى طبيعة التصورات التي نُسقطها على أفكارنا، لذلك سنعمل على تبيان، وفق «إيفانز» (Evans)(2004)[23] أن وعينا بالزمن يتمظهر في شكل ثمانية تصورات لها علاقة بمداركنا التصورية التي تدخل في بلورة الزمن، وهي التصورات التي تؤسّس على مقاربة منهجية تتخذ من مجموعة معايير متفاعلة برهانا على أن النسق الذي نحتكم إليه يملك علاقات منطقية متلازمة تتحكم فيها تفاعلات مبنية على التجربة الحسّية، والبناء، ثم الملاحظة.

إنها مجموعة من التصورات المعجمية المتميزة والمختلفة يحدث من خلالها إدراك الزمن والوعي به تصوريا؛ إذ لا يمكن أن نتحدث عن تصورات للزمن من دون أن ننبه إلى أمر مهم جدا هو أن التصورات عوالم مدركة بالفعل والقوة، وهي التصورات التي وزعنا تفاصيلها وفق ارتباط كل منها بالآخر، مفترضين أن التصور المركزي ينطلق من المدة نحو بقية التصورات الأخرى، فهي موجودة إما

بدرجة أقوى وإما أقل في كل التصورات الأخرى، قبل أن يتوزع تصور اللحظة إلى تصورين أساسين، هما: الورود والحدث، اعتبارا أن كل واحد منهما يقرأ من زاوية اللحظة ويؤول عليها، والأمر نفسه بالنسبة إلى تصور المصفوفة في علاقتها بالمنفذ. هو الأمر الذي يلخصه الشكل التالي:

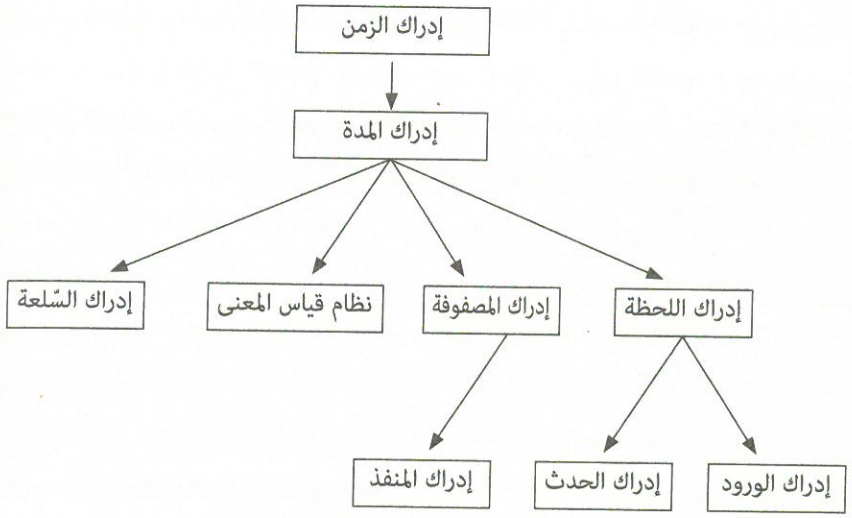

الشكل (1): خارطة إدراك الزمن

فإذا كان من الصعب جدا أن نبني نظرية كلّية عن الزمن؛ فإن أقرب طريق للقبض عليه هي أن نقسّم النظرية على مجموعة من الأجزاء، اعتبارا أن تناول الزمن بكيفية شاملة يعدّ مغامرة في حدّ ذاتها، فإذا كان الزمن لا يمكن أن يدرك بالكامل، فقد يكون من المستحيل الاقتراب من دراسته إذا لم يستقصَ بشكل جزئي ومنفصل، وهي الطريقة التي انتبهنا إليها ونحن نغوص في هذا الموضوع، خصوصا أننا لا نحتاج إلى الكل من أجل وصفه، بقدر حاجتنا إلى الأجزاء من أجل فهم الطريقة التي يشتغل بها الكل[24].

3 - 2 - إدراك المدة الزمنية

نفترض في البداية أن إدراك المدة Duration يعدّ في نظرنا المعنى النووي الذي تتفرع عنه بقية المعاني الأخرى بالنظر إلى معيار المعنى، بمعنى أن اشتقاق المعاني الأخرى يتضمن في نسقها جزءا من المدة، غير أن حضورها يكاد يكون بدرجات مختلفة ومتباينة، على هذا الأساس فإن تصورنا للمدة يدرك بمقاييس لها علاقة بالطول أو القصر، مما يفرض معالجة خاصة لهذا التصور تتعلق بـ «الضغط الزمني» و«إطالة المدة»، وهي عبارة عن متغيرات تصورية تدرك من خلال الإسقاطات اللغوية التالية:

6 - كنت في قمة سعادتي لذلك لم أشعر بمرور الوقت.

7 - شعرت بالملل فمرّ عليّ الوقت بطيئا.

نحن أمام تصورين مختلفين للمدة، كل واحد مدرك من زاوية لها علاقة بحجم الضغط الزمني، لكن من الأكيد أن هذا الضغط مرتكز على المدة في كلتا الحالتين، لكن بدرجات مختلفة، ومع ذلك، فإذا كانت الحدود الزمنية التي تُوسَم بالنظر إلى «الطول» أو «القصر» الناتج عن وجود إشارات إحالية موسومة بهما، فإنها تستند في ذلك على استخدام الصفات التي تدل على ذلك، بمعنى أدق، فإن هذه الصفات وُسِمت بصورة منتظمة من حيث طبيعة المتغير الذي يؤثر في الحدث، فـ «الضغط» مثلا يحيل على حركة الحدث التي تتبلور في حركات سريعة كما هي الحال في (8):

8 - يندفع/ يسرع/ يمضي الوقت عندما أكون مستمتعا بوقتي.

بالطريقة نفسها يمكن أن نعيد صياغة هذه الأحداث لتؤشر إلى متغير زمني يرتبط هو الآخر بـ «الضغط الزمني»، كما في (9):

9 - أ - يتسلل/ يتجه/ الوقت برفق نحو الماضي.

ب - أين كلّ الوقت الذي فات/ مضى/ انقضى.

جـ - اختفى/ ولّى الوقت.

يبدو من خلال المعطيات الواردة في (9) أن بلورة تصور المدة موسومة بمؤشرات معرفية متدرجة تحيلنا على وجود نوع من التناقض، خصوصا عندما يرتبط الأمر بطبيعة الحركة التي تقود الوقت نحو التسلل، أو المضي، أو الاختفاء؛ لأن معالجتها كلّها تنبني على متغير آخر هو «إطالة المدة». إذا كان التقابل الموسوم بهذا المتغير دليلا على وجود مخصصات دلالية تبني المحتوى الجيهي للفعل، فإن وجود تباين في التأويل الزمني بين الإطالة التي تحمل سيرورة التدرج أو التوقف وفق السّمات المحورية لمحمولات البنى الزمنية القابلة لكي تؤول على التوقف كما في (10) مثلا:

10 - يبدو لي أن الوقت قد توقف.

يمكن أن نقرأ المثال (10) بالحمولة المعنوية نفسها التي وجدناها في (9)؛ أي أن الوقت يمضي ببطء شديد يكاد يصل إلى حد التوقف، هذا التأشير المبني على التوقف يحمل سمات محايدة مؤسسة على دلالة المحدودية.

فهذه الدلالة الزمنية تعكس النمط التصوري لطبيعة جهة الفعل المعجمية، حيث تشترط تحكما دلاليا جيهيا يؤشر إلى التأويل الزمني ويوجهه نحو المدة الموسومة بالطول أو القصر، ووفق النزعة النفسية المستوحاة من تجربتنا مع الزمن[25].

3 - 3 - إدراك اللحظة الزمنية

يطرح إدراكنا للحظة The moment صياغة قيود تضبط التسلسل الزمني وتفرز منها عناصر إحالية ذات أوجه دلالية ومعجمية خاصة، فمن المعلوم الآن أن الزمن يخضع للترتيب؛ أي أنه يختص بمراحل زمنية مرتبة بطريقتين: أولاهما أن كل مرحلة من مراحل التسلسل الزمني هنا تمثل جزءا أو لحظة زمنية معينة. وثانيتهما أن هذه اللحظات تسبق كل منها الأخرى، أو تلحق بها، ضمن سياق تسلسلي، مع التأكيد أن الفضاء العام الذي تتجسد فيه اللحظات يكون دوما متأخرا عن الحاضر أو الراهن؛ لأن من سمات إدراك اللحظة هي الوعي بها بعدما تمرّ علينا بكل تفاصيلها. ولا يمكن أن تؤول «اللحظة» إلا من منطلق الاستعمالات الزمنية التي تحيل عليها؛ ممّا يعني أنّ عددا من هذه اللحظات ينبغي أن تراعي نظام وتركيب السلاسل الزمنية[26]، لذلك نجد أن اللحظة تُمعجَم Lexicalization بواسطة أفعال من قبيل: أتى، اقترب، وصل، حان التي يحدث ترميزها/ تشفيرها Encoded نحويا باعتبارها تؤشر إلى أسماء المعدود كما في (11):

11 - أ - أتى وقت اتخاذ القرار.

ب - اقترب وقت الحسم في القضية.

جـ - وصل الذي كنّا ننتظره.

يبدو أن كلّ هذه السياقات في (11) يمكن أن تؤول على وجود لحظة زمنية مرتبطة بحدث محدد؛ ففي (11 أ) نجد أن اللحظة مرتبطة بوقت اتخاذ القرار؛ أي لحظة محددة ومعدودة. أما في (11 ب) فإنها تؤشر إلى ضرورة الحسم في القضية من زاوية لحظة «القرب»، أمّا (11 ج) فإن اللحظة موسومة بوصول لحظة لطالما انتظرناها. هذا التعدد الموضوعاتي [27] يأتلف حول مؤشر نحوي يعتبر اللحظة بمنزلة اسم يمكن عدُّه (اسم معدود).

نعتقد أن بلورة الدلالة الزمنية الممنوحة للحظة مشروطة بوجود سمات تركيبية مشتقة من طبيعة الجهة المعجمية للأفعال المحيلة على المعدود، ممّا يفرض دلالة تأويلية تقرن الزمن باللحظة، والملاحظ أن تأويل اللحظة هنا ينسجم مع دلالة المحمولات الدالة على المحدودية، من منطلق القراءة التي تؤشر إلى الفاصل الزمني الذي يوسم معجميا باللحظة.

3 - 4 - إدراك الورود الزمني.

يوسم هذا النوع من الإدراك بكونه يرتبط بشكل كبير بمعنى الورود The instance، وندافع من خلاله أنّ التمثيل المعجمي للزمن يرد موسوما من قبل حدث معين أو نشاط أو حالة، اعتبارا أنّ كلّ مكون تركيبي يوافق بالضرورة مكونا تصوريا خاصا Conceptuel Component ينتمي إلى

إحدى المقولات التصورية السابقة (حدث، نشاط، حالة...)[28]، الأمر الذي يتناقض مع ما جاء في التصورات المعجمية الأخرى من قبيل: «معنى المدة» أو «معنى اللحظة»... لذلك سنسوق بعض الأمثلة التوضيحية للكشف عن ذلك من قبيل:

12 - تحسن الرقم الشخصي للعداء عندما قطع مسافة السباق في (12mn34s56) في ملتقى روما.

ندرك الزمن في البنية الواردة في (12) من منطلق التقاط مجموعة من الإشارات الموسومة بالإتمام أو حالة أو نشاط أو إنجاز بدلا من التأشير إلى «فاصل زمني» أو «لحظة زمنية» محددة، لأنه حتى لو أردنا أن نؤول (12) على قراءة «اللحظة»، نجد أن الزمن يقف مانعا دون تحقيق ذلك كيف ذلك؟

نعتقد أن تحسن الرقم الشخصي لعداء جاء على مراحل متتالية بالنظر إلى مجموع السّباقات التي شارك فيها، لذلك فلا يستقيم إدراكنا الأمر من زاوية «اللحظة»؛ لأنه من حيث قراءة المدة نجد أن الزمن لا يعني أن التحسن دام أو استمر مدة أربع لحظات، بل ما ندركه هنا هو وجود أربع حالات من التحسن؛ بمعنى آخر، أن كلّ تحسن ينبني على سابقة. وبشكل أوضح، إننا لا ندرك الزمن إلا من خلال إتمام أو حالة أو نشاط أو إنجاز، وهي مدركات لا تستقيم معرفتنا بها إلا من خلال وقوع الحدث داخل حيزها.

إذا كان المؤشر الزمني الذي يحيل على النشاط يستلزم وجود معرفة حاصلة وليس سيرورة معرفية Cognitive Process متدرجة في الحاضر، فإن المحيلات التي توسم بالحالة لا تقبل التدرج في الحاضر، وهي الملاحظة التي تنسحب أيضا على الأفعال التي تحيل على الإتمام؛ لأنه لا يملك بنية زمنية مفتوحة يمكن أن تتقاطع مع الحاضر[29].

من حيث بلورة هذا التصور، يمكن أن نشير إلى أن «معنى الورود» من بين أبرز التصورات التي لا يختص فيها الكيان بشيء محدد؛ إذ لا يوجد أيّ نمط من الأنماط التي يختص بمعالجتها معجميا، في الواقع نجد أنه التصور المعجمي الوحيد في اللغة العربية الذي يملك مدخلا زمنيا يفتقد وجود نمط محدد يعالج من خلاله.

3 - 5 - إدراك الحدث الزمني

يرتبط إدراك الحدث The Event بالتصور المعجمي الذي يعتبر أن الزمن يخص نقطة مرجعية يقيّد من خلالها محدودية الأحداث باعتبارها مؤشرات مساهمة في بناء الإدراك بصورة تتشكل من حدث معين مُحال عليه ببداية أو نهاية الأحداث الزمنية، لتوضيح ذلك ننظر في الأمثلة التالية:

13 - أ - اقترب وقت شبابك (العمل).

ب - ظلّ الفريق محتفظا بنجمه في الاحتياط إلى آخر ربع ساعة من المقابلة نظرا لإصابته.

يقودنا الزمن في (13 أ) نحو وضع حدود خاصة للحدث، الشيء الذي يؤسس لبداية تتمظهر في وقت الشباب الذي يحيل تأويليا على ضرورة البحث عن عمل، وبصفة غير مباشرة فإنه يؤشر أيضا إلى نهاية وقت مرتبط بالطفولة. نسجل أن معجمة الزمن لا تتصل بفاصل زمني أو لحظة زمنية، ولكن تتمظهر هنا باعتبارها تخصص Specification لحدث معين، وما يعمق قراءة الحدث في (13) هو إمكان أن يقرأ بالنظر إلى وجود تقاطع يمتد في الزمن يربط بين مرحلتين متتاليتين توسم Marking الأولى بحدث الإتمام، في حين توسم الثانية ببداية نشاط جديد مرتبط بفترة عمرية أخرى، هذا الامتداد الزمني هو الذي يجعل من الحدث حدثا مدركا دلاليا يتوافق مع سيرورة زمنية محورها المستقبل.

يتداخل إدراك الحدث من حيث بلورته تصوريا إلى حدّ كبير مع إدراك اللحظة من حيث قابليته للتجزيء، غير أنه على الرغم من التداخل الحاصل بين الحدث واللحظة على هذا المستوى، فإن الحدث يتفاعل مع نسق السّمات التصورية Conceptuel Feature System التي تحتوي عليها اللحظة، ممّا سيوجهنا إلى وضع استخلاص يقيّد السلوك العام للحظة مع السلوك اللحظي للحدث كأننا أمام تجزيء يفصل المدى الزمني على محطات إحالية متقاربة (الحدث)، (اللحظة) الأمر الذي نستخلصه من خلال النظر في الأمثلة التالية:

14 - أ - وصل/ حان وقته (= الموت).

ب - وقته في طريقه للاقتراب (= العمل).

إذ تطرقنا إلى هذه الأمثلة، وحاولنا أن نقاربها من المنظور النحوي نجد أن معنى الحدث، على عكس التصورات المعجمية التي رأيناها إلى حد الآن، قد يرتبط بالحدّ، أو بالتنكير، بمعنى أدق، نجد أن الحدث لا يستطيع أن يسم اسم علم Proper Noun، ولكنه في مقابل ذلك يمكن أن يوسم بمركب اسمي مؤشر عليه في (13 أ) ب (وقت شبابك)، أو بالضمير كما في (14 أ وب) التي يبدو فيها أن معنى الحدث يحيل على اسم علم.

3 - 6 - إدراك الزمن/ مصفوفة

ندرك هذا التصور من موقع عمليات التدفق الزمني، وكل تدفق هو في تصورنا مصفوفة The matrix متسلسلة يصعب حصرها والحدّ من تدفقاتها، بل نتصور الزمن ضمنه كأنه مجموعة من الأحداث الفرعية التي تنتظم وفق نظام تسلسلي، وهذا هو السبب في اختيار كلمة «مصفوفة»، لذلك نجد أن هذا التصور يرتكز بالتحديد على اعتبار الذات كيانا مستقلا يُعبّر عنه بالأحداث التي أُسقطت عليه[30]، بدل من أن يكون سمة مميزة لأحداث أو كيانات أخرى، وهو الأمر الذي

نستنتجه من خلال قراءة الأمثلة التالية:

15 - أ - الوقت تدفقات زمنية، من حيث طبيعته، وليست له أي علاقة بالعالم الخارجي (نيوتن)[31].

ب - تدفق/ يتمدد/ يمضي الوقت إلى الأبد.

ندرك باستقرائنا الأمثلة الواردة في (15) أن الزمن يتصل بـ «مصفوفة الزمن» التي تعدّ بمنزلة خلفية تؤشر إلى وقوع أحداث أخرى، وهو أمر واضح، خاصة في (15 أ) المأخوذ من المبادئ العامة لنيوتن في الرياضيات[32] الذي طرح فكرة أن «الزمن المطلق» يعدّ كيانا لا علاقة له بالعالم الخارجي، ولا يخضع لأي مؤشرات جانبية تعمل على تحديد سرعته، ولهذا السبب فإن معدل تغيير الأحداث لا يمكن قياسه ولا حتى عدّه، زيادة أنه يقوم بنقلها واجترارها إلى عالم من الميتافيزيقا، وهو دليل أيضا على وجود تعدد للأحداث التي تجري نحو نهاية العالم «هناك»، لذلك فإن التعبير عن الزمن، ضمن هذا التصور، لا يمكن أن يتحدد إلا بالنظر إلى عدد الأحداث التي تسقط على كيان ما، بل هي المؤشرات الوحيدة التي تجعلنا ندرك أن الزمن يتدفق نحو الأمام، أو يمرّ علينا قادما من المستقبل نحو الماضي، فيندفع نحونا بصورة تلقائية تعكس الأدوار الإحالية التي يجب أن تكون «الأنا» Ego عليها. لذلك نجد أن هذا المعنى يرتبط بتصور أن «الزمن مصفوفة تحتوي على مجموعة من الأحداث المستقلة التي تُكشَف من منطلق الذات».

يتبلور إدراكنا لهذا التصور الخاص بالمصفوفة الزمنية ضمن مفاهيم مرتبطة بالحركة، خصوصا إذا اعتبرنا أنها (مصفوفة الزمن) تعمل على تجزيء ووصف الحدث بناء على تدفقاته وامتداداته، ممّا يعني أنه يملك سمات تتأرجح بين السيرورة والامتداد، الشيء الذي يعني أن تمثلنا له يشبه المسطحات المائية كالجداول والأنهار التي تعكس نموذجا حيا لفعل «التدفق». لتوضيح ذلك ننظر في الأمثلة الواردة في (16) والتي تقدم دليلا على فعل «التدفق» الزمني نحو الأبد.

16 - أ - يحملنا الزمن معه نحو المجهول.

ب - الزمن نهر متدفق من الأحداث.

إذا كانت هذه الأمثلة تقدم دليلا على أن هذا الإدراك الزمني يستنبط وفق مصطلحات ومفاهيم مرتبطة بحركة الأحداث؛ فالأكيد، أنه ينبغي أن نشير إلى أنه آخذ في الوضوح، خصوصا إذا رُبِط ببقية المتغيرات الأخرى من قبيل: «إطالة المدة» و«الضغط الزمني».

عندما ندرك الزمن بالنظر إلى مصفوفة الزمن من زاوية «إطالة المدة» مثلا، نفهم أن وضع الحركة - سواء أكانت بطيئة أم سريعة - ستكون بشكل متتالٍ وتسلسلي؛ أي أن الأمر لا يرتبط، بالضرورة، بمؤشر «السرعة» أو «البطء»، بل ما يهمنا في الحديث عن المصفوفة هو النظام التسلسلي/

المتتالي الذي تسير عليه وتيرة الأحداث. وإذا صحّ هذا القول فإننا نستنتج أن هذا التدفق يمنحنا القول إن الأحداث التي تقع في زمن (أ) لا يمكن أن تعاد فيه مرة أخرى حتى لو كانت متطابقة (لا نسبح في النهر مرتين)[33]. وإذا قارنا ذلك بالصورة التي أدركنا من خلالها اللحظة والحدث وجدنا أنهما يعالجان ضمن معطى يعتبر الذات مركز الحركة، الشيء الذي نصادف نقيضه عندما نتحدث عن مصفوفة الزمن، خصوصا أنه ينظر إلى الحدث في حدّ ذاته كبنية نسقية ثابتة تخضع للسيرورة (عيد الميلاد، وعيد الأم، والأعياد الوطنية...)، ولهذا السبب فإن وصف الحركة بواسطة فعل السيرورة يعدّ بلورة مثالية لهذا النوع من الإدراك.

نعتبر، من الناحية النحوية، أن المصفوفة تقرأ كاسم كتلة، والسبب يرجع في الأساس إلى عدم إمكان تصدره بحد «تفريعي»، كما هو مبين في (16 أ) و(16 ب)، وربما أن الأمر يعود إلى وظيفة التعريف الذي يعدّ إشارة مرجعية محيلة فريدة من نوعها، لذلك فإننا نؤشر إلى كيان واحد متفرد وفرعي ومطلق في جميع الأحداث (نهر، وتدفقات، وعاصفة...).

بمعنى أن الوعي بالتدفق كتصور لا يتجسد إلا من خلال إدراك السيرورة التي تجتاحنا؛ فالماضي بالنسبة إلى هذا التصور يكاد يكون مرآة عاكسة للمستقبل؛ بحيث إن تصور مسألة التدفق تأتي من المستقبل نحو الماضي، لكن مع ضرورة اشتراط الوعي بذلك في الماضي.

3 - 7 - إدراك الزمن/ منفذ

هناك كثير من المؤشرات المتمايزة التي تدفعنا نحو إدراك الزمن منفذ The Agentive؛ لأنه يملك قدرة التأثير فينا وفي محيطنا، بمعنى أننا نتصوره بمنزلة سلطة تعمل على تنفيذ أحكام معينة، ولهذا السبب يصطلح على هذا التصور بالمنفذ؛ إذ يقود إلى إحداث تغيير فينا أو في بيئتنا، فيؤثر في محيطنا بأي شكل من الأشكال، للتوسع في ذلك نتأمل الأمثلة التالية:

17 - أ - الزمن كفيل بأن يلتهم الجميع.

ب - الزمن كفيل بأن يكشف الكل.

جـ - الزمن كفيل بأن يداوي كلّ الجراح.

إذا تأملنا هذه الأمثلة ندرك جيدا أن هذه الأفعال ترتبط بمنفذ عادة ما يتطلب الأمر منه مهارة معينة، أي أن أفعاله لا يُتكفل بها بشكل عشوائي أو من قبيل المصادفة، بل إن الأمر يتوقف على توفير مجموعة من السّمات الضرورية والكافية التي تحدد التخصص، لذلك يمكن أن نتصور الزمن في (17 أ)، ذلك الوحش الذي يلتهم الكلّ بشراسة، في حين يمكن أن نتصوره في (17 ب) بالمشعوذ أو السّاحر الذي يتطلع إلى كشف المستور، أما في (17 ج) قد نتصور الزمن في صورة الطبيب أو

المسعف الذي يملك القدرة على منح العلاج.

توفر التصورات الواردة في (17) مؤشرات كبرى تساعدنا في إدراك الزمن باعتباره منفذا، بالنظر إلى أن بلورة ذلك تحتاج إلى منفذ يملك سمات خاصة أو قدرات تمكنه من فعل المطلوب منه، لذلك فإن عملية اختياره لا تترك للمصادفة، بل لا بد من توافر سمات لازمة حتى يتسنى بناء معنى نسقي يختلف عن بقية المعاني الأخرى.

من ناحية التأويل النحوي فمعنى المنفذ لا يقبل أن يحال عليه باسم مشترك، بمعنى أدق، فإن الأمثلة الواردة أعلاه تؤكد أن المنفذ يتصرف بطريقة مماثلة للأسماء التي تفتقر إلى الحد في إحالتها على الزمن، كما هو مبين من خلال الأمثلة الواردة في (17)، بالإضافة إلى إشارة مهمة تفيد بأن هذا التصور، على المستوى النحوي، لا يقبل أن يدخل عليه السور، ولتوضيح ذلك ننظر في الأمثلة الواردة في (18).

18 - أ - * «بعض» الوقت كفيل بأن يكشف الكل (معنى المنفذ).

ب - * تدفق «بعض» الوقت (معنى مصفوفة).

ما يجعل هذه البنى لاحنة وملتبسة هو السور (بعض)، إذ في (18) تكون البنية لاحنة - A grammatical إذا قرأت من جانب التصور المعجمي الذي يربط الزمن بالمنفذ، لأن السور «بعض» يحيل القراءة على معنى الجزء (المعدود)، في حين أن المعنى المنفذ ينسجم مع القراءة التي تؤول على الكتلة، فالسّمات التي يمنحها السور لموضوعاته تعكس العلاقة المحورية التي تقرن فعل «الكشف» في كلّيته وليس في جزئياته. هذا إلى جانب أن المصفوفة ترتبط بالزمن المطلق وليس ببعض جزئياته؛ فإذا كانت قراءة المصفوفة تنسجم مع الكتلة، فهذا الأمر يجبرنا على فهم تلك العلاقة التي تجمع بين السمات التصورية للمصفوفة في تسلسلها، والسمات الدلالية في إحالتها، والسمات التركيبية (النحوية) في كلّيتها، ومن ثم تؤسَّس المصفوفة على الكتلة ولا تؤسَّس على المعدود.

3 - 8 - إدراك نظام القياس الزمني

يمنحنا الزمن - في إطار هذا التصور - مؤشرات ثقافية تقودنا نحو بناء معنى مرتبط بنظام القياس The measurement - system الذي نشأ أساسا بسبب الارتباط الوثيق بين السلوك الدوري في العالم الخارجي، وبين التجربة الذاتية، اعتبارا أن هذا السلوك متعلق بالخبرة الزمنية وبمدى إدراكنا لمؤشراته الداخلية، لذلك يمكن أن يستعمل كأداة تمثل لفترة زمنية محددة، معتمدين في ذلك على مجموعة من الرموز الفيزيائية (البصرية والسمعية) التي يُركَّز عليها لقياس المدة، ومن الأمثلة على ذلك نجد فعل «التواتر» Freqancy، إذ إن بعض الكيانات في توارثها تعطينا

مؤشرات يمكن أن نتنبأ من خلالها بدورة أو إيقاع السلوك الذي يقوم عليه، لذلك يكون من المفيد جدا قياس المدة من حيث تعالقاتها، وهو المبدأ نفسه الذي تقوم عليه الساعة؛ إذ تعمل على تقسيم اليوم إلى أجزاء متساوية تتمظهر في ساعات، ودقائق، وثوان تدور وفق نظام يحدد المدة ويجعل مؤشراتها متساوية.

عندما نسلم أن كل واحد منا له طريقته في حوسبة الزمن وقياسه، فإن ذلك ينعكس بالنقيض على فكرة نيوتن حول الزمن المطلق، اعتبارا أن النظرية النسبية وضعت نهاية لفكرة الزمن المطلق[34]، وبدا أن كل واحد لديه قياساته الخاصة للزمن، كما نفعل عادة مع ساعاتنا التي نحملها معنا دوما، مع العلم أن تلك الساعات ليست بالضرورة تكون متفقة، فما تؤشر عليه بالواحدة بالسابعة صباحا قد يكون عند غيرك السابعة مساء[35]، ولتوضيح هذا التصور ننظر في الأمثلة التالية:

19 - أ - دعت الحكومة إلى تحريك الساعة نحو الأمام مع بدء التوقيت الصيفي.

ب - ستنطلق المقابلة في الساعة الواحدة بالتوقيت المحلي، الخامسة بتوقيت جرينتش.

من المؤكد الآن أن إدراك الزمن في الأمثلة أعلاه ينسجم بالضرورة مع نظام قياس المدة المبني أساسا على وحدة قياسية هي «السّاعة»؛ فتحريك الساعة نحو الأمام في (19 أ) يقودنا نحو خلق نوع من التنظيم الذي يسمح لنا بفرض التوازن الزمني «إداريا» على أقل تقدير، أما في (19 ب) فنحن مضطرون إلى ضبط أو وضع قياس زمني يفصل بين التوقيت المحلي والتوقيت العالمي، لمتابعة المقابلة مباشرة يجب أن تخضع الساعة لنظام قياس يحدد الفاصل الزمني بين البلدين[36].

هناك طريقة ثانية أخرى نعمل من خلالها على قياس المدة زمنيا، وهي الطريقة التقليدية المرتبطة بمصطلحات ومفاهيم حركة الأحداث، وهو ما توضحه البنية التالية:

20 - أ - يقترب وقت الظهيرة تدريجيا.

ب - إنه المساء، عليّ الانصراف.

جـ - يقترب الوقت من الساعة العاشرة صباحا.

قد تكون هذه الأوقات دافعا نحو بلورة نظام نقيس من خلاله المدة الزمنية، وتجزيئها إلى مجموعة من المراحل المتساوية بناء على حركة الأحداث المجسدة أساسا بمداخل معجمية من قبيل: «اقترب، وانتقل، وأقبل... »؛ لذلك قد نصل إلى القول إن طبيعة الحركة ومحتواها هو الذي يعمل على وضع منظومة لقياس الزمن بناء على المعنى المحال عليه، في حين أن المنحى الزمني يشكل نقطة مرجعية تختلف عن الحركة التي تفصل بين اللحظة والحدث، فهذه التصورات المعجمية تعمل على وضع توجيه زمني فقط، أما الحديث عن النقطة المرجعية فهي تشكل المنحنى الذي يخبرنا بالمؤشرات الزمنية التي تتمثل تحديدا في الإحالة على الظهيرة (20 أ)، وعلى

الساعة العاشرة في (20 ج)؛ لأن هذه النقط المرجعية يتحكم في تحديدها المؤشر الزمني الذي تحيل عليه الساعة، لكن ماذا نقول إذا ارتبط الأمر بالتراكيب التالية؟

21 - أ - اقترب وقت اتخاذ القرار.

ب - اقترب وقته.

فالنقطة المرجعية في تحديد الإحالة الزمنية المناسبة تخضع هنا لمعيارين مختلفين تماما، ففي (21 أ) وقت اتخاذ القرار يعود، بالأساس، إلى سلطة اتخاذ هذا القرار في الوقت الذي نحدده ونراه مناسبا. في حين نجد في (21 ب) أن النقطة المرجعية لا تتوقف علينا بالتحديد، بل إنها نقطة مرجعية مجهولة لا نعلمها إلا عند تحققها. ولكي يكون الزمن قابلا للقياس كان يجب أن نعقد ترابطا بين «التزامن»، كما تحدث عنه «آينشتاين»، وبين الموضوعات المتعالقة معه ؛ أي أن ننظر إلى الموضوعات المادية التي نشير من خلالها إلى الساعات الآلية والمسافات والإشارات في علاقتها بالحركة أو المدة أو الحدث، لذلك كان للزمن قابلية أن يقاس على الرغم من تعاليه، وعلى الرغم من التداخل التصوري الحاصل بين حالتي الوعي[37].

لم تكن هذه المعطيات لتقود نحو القول إن نظام القياس الزمني يبدو تصورا متميزا ومختلفا عن بقية التصورات الأخرى التي سبق أن وقفنا عندها إلى حدود الساعة، لولا إمكان تأويله في صورة اسم كتلة أو اسم علم، لذلك نجد أن البنية النحوية لهذا التصور تُرمز باعتبارها تصورا يحيل على اسم كتلة أو اسم علم؛ لأن الزمن الكمّي هنا يقاس بالساعات والتقويم، زمن ضخم وقصير، ضخم لأن أصغر وحداته هي الثانية، وقصير لأنه لا يضم إلا بعض آلاف السنين[38].

3 - 9 - إدراك الزمن/ بضاعة.

عندما نقول:

22 - أ - الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك.

ب - الوقت بضاعة نادرة، الكل يريد منها المزيد.

جـ - اشترت/ باعت الشركة الراعية مزيدا من الوقت المخصص للدعاية.

د - أربع دقائق من الوقت كافية لمرور الإشهار.

عندما ندرك الزمن بوصفه سلعة أو بضاعة The Commodity فإن ذلك يمنح إمكان تأويليه أو قراءته، من منطلق أنه يحمل قيمة مادية معينة، وهي القيمة التي ترتبط تحديدا بنوعية وطبيعة المورد المستهدف بالمقايضة، لذلك نملك إمكان تداوله أو استبداله أو المتاجرة فيه أو الحصول عليه، إذ إن القراءة التي تمنحنا إيّاها هذه الأمثلة تقود نحو اعتبار الوقت كيانا ثمينا يمكن شراؤه

أو بيعه، وهو الأمر الذي يتأكد من منطلق البنية الواردة في (22 أ)؛ إذ إن الوقت بضاعة يجب أن أستفيد منها قبل فوات الأوان وإلا فسدت ولم تعد لها قيمة، أما في (22 ب) فاعتبار الوقت بضاعة ثمينة ونادرة يقود نحو رغبة الجميع في الاستفادة منها أكبر قدر ممكن، خصوصا إذا تعلق الأمر بمرحلة الشباب أو الطفولة، لكن في (22 ج) ندرك أن الوقت يعدّ بضاعة يمكن شراؤها أو بيعها أيضا، خصوصا إذا تعلق الأمر بالدعاية وبالوقت المسموح لها داخل لافتات المدن أو الأماكن العامة التي تعرف إقبالا كبيرا، لذلك نجد أن وقت الدعاية ثمين، سواء ارتبط الأمر بالفئة التي تشتري أو الفئة التي تبيع، وهو الأمر نفسه الذي نجده واردا في (22 د)؛ إذ أن الشركة عمدت إلى رفع المدة الزمنية المخصصة للإشهار إلى أربع دقائق، ممّا ينبئ بأن الوقت المخصص لعرض هذا المنتوج يعد ثمينا؛ خصوصا إذا كان نسبة المشاهدة كبيرة أو في أوقات الذروة أو في رمضان تحديدا، هي القيمة التي تجعلنا نمعجم هذا التصور بواسطة أفعال من قبيل اشترى، وباع، واستثمر، وربح، واقترض...

تتمحور الأمثلة، في هذا الباب، حول اعتبار الوقت مال في علاقته بقيمة السلعة، فمثلما يمكن أن ننفق ونستثمر ونقترض من ميزانية المال، يمكن، وبالدرجة نفسها، أن ننفق ونستثمر ونقترض من ميزانية الوقت، وهو الأمر الذي يدعونا إلى اعتبار الزمن بضاعة ذات قيمة نستعملها لكي نحقق مآربنا[39]، لكن ماذا لو رفضت الساعات الطاعة عن تنظيم مواردنا واقتصادنا وأعمالنا وقراءتنا؟ سوف ينهار كل شيء، سينهار مجتمعنا كلّه، ستتوقف المواصلات الحديدية والجوية لأنها لا تستطيع أن تعمل إلا باحترام تام للوقت، وسيصعب على الصناعة أن تستثمر نشاطها، ولو بسبب تأخر موظفيها، وسيواجه نسق الاتصالات وضعا من الفوضى شأنها في ذلك شأن وسائل الاتصال الأخرى العاجزة عن متابعة برامجها، فضلا على بقية القطاعات الأخرى من قبيل: التعليم والخدمات والجيش والجمارك والشرطة[40]؛ فاعتبار الزمن مالا أو موردا يشكل نمطا واحدا مؤسسا على التفريع المقولي[41].

أما إذا تطرقنا إلى هذا التصور، من منظور التأويل النحوي، فالأكيد أنه يؤول في البنى الواردة في (22) باعتباره اسم كتلة، ويأتي الدليل على ذلك من حقيقة أن معنى السلعة يؤسَّس في استعماله على معايير استثنائية؛ إذ يمكن أن يستخدم تحت تأويل الكمّية (المعدود) الذي يحدده السور «بعض»، كما هي الحال في السياق التالي:

23 - ادخر النائب البرلماني بعضا من الوقت من مداخلته للرد على النواب.

تخضع هذه البنية في تأويلها إلى اعتبار الوقت سلعة يمكن ادخارها، لكن السور «بعض» يمنح قراءة تفرض آليات نحوية تجمع بين اسم الكتلة الذي يؤشر إليه بالوقت، وبين المعدود الموسوم تحديدا بالسور «بعض»، اعتبارا أن هذا النوع من القياس الكمّي يعدّ أحد أهم المؤشرات التي تحيل على أننا بصدد الحديث عن اسم الكتلة.

خلاصة

لعل ما يمكن أن نجعله من صلب العلم هو تأكيد كارل بوبر أن النظرية الجيدة تتميز بحقيقة أنها تصنع عددا من التنبؤات يمكن من حيث المبدأ تنفيذها أو دحضها. وهذا كفيل بأن يجعل من هذا البحث نقطة انطلاق نحو رسم الخيوط العامة المتحكمة في بناء مداركنا حول الزمن، فلم يسبق لأحد أن قبض عليه على الرغم من أننا نتحدث عنه يوميا ونوظفه في حياتنا اليومية بشكل كبير، بل حياتنا أصبحت مبرمجة بشكل آلي بحكم توسع وعينا بالمحيط، فنحن كائنات زمنية، إذ لا يمكن أن نتصور كينونتنا من دون زمن.

إن النتائج العامة التي جرى التوصل إليها حتى الآن تتحدد في الطريقة التي تمكننا من الخروج بمعطى عام يتمحور حول أن تصور الزمن في العربية يبدو معقدا، لأنه في جميع هذه المحطات التي وقفنا عندها يتمظهر لدينا في صورة مدخل معجمي واحد هو الزمن، هو المدخل الذي يتجاهل بقية المداخل المعجمية الأخرى التي ترتبط به من قبيل: الحاضر، والماضي، والمستقبل والغد... لأنه يتجاهل أيضا النماذج المعرفية التي تبدو أكثر تعقيدا.

على الرغم من أننا استعرضنا الطرق التي ندرك من خلالها الزمن في اللغة العربية بناء على معايير دقيقة، فإنه من جانب آخر يمكن أن نقسمها إلى قسمين: قسم يرتبط بتصورات زمنية أساسية، ويرتبط الثاني بتصورات زمنية ثانوية، اعتبارا أن التصورات الأولى تتعلق بالجوانب الإنسانية المشتركة معرفيا؛ أي أنها تتعلق بخبراتنا التي نكوّنها بناء على معاييرنا الداخلية، مثل المدة واللحظة والحدث. وهي تجارب تعزى كلّها إلى الإدراك الحسّي المتدخل في بناء الإدراك الزمني، بناء عليه، فلدينا ما يكفي من الأدلة لكي نفترض أن هذه التصورات من المرجح أن تكون الأكثر شيوعا بين لغات العالم، فهي تصورات تعمل كلّها على تشكيل القدرة المعرفية الأساسية التي تدخل في تحديد الطريقة التي بموجبها ندرك نسقنا التصوري، بل إن الطريقة التي نُبَنين بها تصوراتنا حول الزمن لا يمكن أن تخرج عن الكيفية التي ندركه بها.

الهوامش

1 يعد هذا المقال تطويرا لما سبق الوقوف عنده في كتاب البنيات الدلالية للزمن في اللغة العربية .. من اللغة إلى الذهن، وهي الصيغة التي حاولنا من خلالها أن نضيف كثيرا من المعطيات التي دافعنا عنها ونحن ندافع عن تصوراتنا للزمن في اللغة العربية.

2 تعود هذه الفكرة إلى الأستاذ بنيامين ليبيث BENJAMIN LIBET التي عرضها في المؤتمر العالمي الأخير حول society for neurosciences الذي انعقد بجامعة في مدينة سان دييجو مقاطعة كاليفورنيا الأمريكية http://ebn - khaldoun.com/article_details.php?article=176

3 جون سورل (2015)، رؤية الأشياء كما هي .. نظرية الإدراك، ترجمة: إيهاب عبدالرحيم علي، عالم المعرفة، ص58.

4 عبدالكبير الحسني (2015) البنيات الدلالية للزمن في اللغة العربية، ص24.

5 للاطلاع أكثر على أهم المقومات المتدخلة في تنظيم المعنى المرجو يمكن العودة إلى مقال لـ عبدالكبير الحسني، آليات تنظيم المعنى .. المجالات والوظائف والسّمات، ضمن كتاب قضايا لسانية معاصرة، عن أشغال المؤتمر الدولي السنوي الأول، الجزء الأول، عن منشورات مقاربات (2018).

6 عبدالكبير الحسني (2018)، الدلالة المعرفية ومشروع بناء هندسة للمعنى، وقائع الندوة الدولية الأولى حول اللسانيات .. اللغة نظاما عرفانيا والتي أقيمت برحاب المعهد العالي للغات بنابل - تونس - يومي 8 و9 يناير 2018.

7 تعد المقاربة التوليدية في هذا المجال من أهم التصورات التي حاولت أن تحوسب الزمن نحويا بناء على صياغة علائق تركيبية واشتقاقية تفسر السلوك العام للزمن ومحاولات تأويله، للاطلاع أكثر على هذه المقاربات يرجى النظر في الفاسي (2001)، ستويل (1993)، وزاكويا (1990).

وبالنظر إلى هذه المقاربة تجب الإشارة إلى أن هناك تمايزا بين التركيب والتوليد اعتبارا أن الأول عبارة عن مبادئ موجودة تحكم تكويننا البيولوجي، في حين نجد أن التوليد مفهوم مرتبط بالقدرة على إنتاج وحوسبة المعطيات اللغوية الخاصة. وعليه يمكن أن نؤكد أن:

التركيب: هو النظام الحاسوبي الذي يقوم بحساب السمات المعجمية، بالإضافة إلى كونه يشرف على العمليات الاشتقاقية التي لها خصائص حاسوبية وهي المسؤولة عن التوليد.

التوليد: يعني التعداد الذي يحدد العبارات اللغوية التي لها خاصية تكرارية؛ أي توليد متواليات لامتناهية من عناصر متناهية.

8 يتحدد التوزيع التكاملي في القاعدة التي تقر بعدم ورود أ وب في المقولة نفسها، إذا وفقط إذا كانت أ تؤدي الوظيفة نفسها التي تؤديها ب، كما هي الحال بالنسبة إلى أدوات التعريف في اللغة العربية؛ إذ لا يمكن أن يعرف الاسم بال والتنوين في الوقت نفسه.

9 هناك تأويلان يتحكمان في اسم الكتلة، يرتبط الأول بالتأويل الجمعي الذي ينظر إليه باعتباره كتلة واحدة، أما الثاني فهو التأويل التوزيعي الذي ينظر إليه باعتباره عددا.

10 اعتمدنا على هذه المعايير باعتبارها مفاتيح جوهرية ترسم خارطة طريق واضحة لفهم حيثيات اشتغال الزمن، بل إنها معايير تضبط حدود اشتغال تصوراتنا حوله.

11 يجعل كروفت أنظمة الاتصال على النحو التالي: تختلف المقولات في اللغات البشرية من لغة إلى أخرى، ولكن يجري تعيين ذلك على مسافة تصورية مشتركة، وهو ما يمثل التراث المعرفي المشترك، بل وجغرافية العقل البشري (كروفت)، 2003، ص139.

12 Gärdenfors, P. (2000). Conceptual spaces: The geometry of thought. Cambridge, MA: MIT Press.

13 عبدالكبير الحسني (2018)، الدلالة المعرفية ومشروع بناء هندسة للمعنى، وقائع الندوة الدولية الأولى حول اللسانيات .. اللغة نظاما عرفانيا والتي أقيمت برحاب المعهد العالي للغات بنابل - تونس - يومي 8 و9 يناير 2018.

14 انظر في هذا السياق أعمال كل من:

Turner, F., & Poppel, E. (1983). The neural lyre: poetic meter, the brain and time. Poetry Magazine.

Poppel (94). Temporal mechanisms in perception In O. Sporns & G. Tononi (eds), selectionism and the

(Selectionism and the Brain: International Review of Neurobiology), vol. 37. San Diego, CA: Academic Press.

15 جون سيرل (2018)، رؤية الأشياء كما هي .. نظرية الإدراك، ترجمة: إيهاب عبدالرحيم علي، منشورات عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص45.

16 جوستاف باشلار (1992)، التحليل الإيقاعي، ضمن مؤلف «جدلية الزمان»، ترجمة: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، بيروت، ص152.

17 للاطلاع أكثر على معطيات الزمن النفسية، يرجى العودة إلى:

A Watched Pot: How We Experience Time. New York: New York. University Press. - Flaherty (99).

18 جون سيرل (2018)، رؤية الأشياء كما هي: نظرية الإدراك، ص63.

19 يقدم «ترنير وبوبل» (1983) (Turner & Poppel) مصدرا على مسألة الإدراك الحسّي، والتي يؤشر عليها في شكل أدلة قادمة تحديدا من بعض الأنظمة الرمزية مثل اللغة والموسيقى، فمعاني الكلمات في اللغة تحمل دلالة تصورية نابعة أساسا من المستوى التصوري الذي يرتبط بتجربتنا مع الثقافة وصيرورتها، لكن عندما يرتبط هذا الكلام بمعنى آخر له علاقة بالجانب الإيقاعي، فإن السؤال الذي يبدو بديهيا كيف يمكن أن نبرهن على وجود تصورات من منطلق البنية الإيقاعية للغة؟

يستدل الباحثان على ذلك من منطلق المسح اللغوي الذي قاما به على طائفة من اللغات التي تنتمي إلى مناطق جغرافية مختلفة كاللاتينية، واليونانية، والإنجليزية، والصينية، واليابانية، والفرنسية، والألمانية، والإسبانية، والإيطالية، والهنغارية التي مكنت من إيجاد أن الميكانيزمات التصورية العامة تكاد تكون متواترة بطريقة إيقاعية مشتركة ومحددة.

20 للتوسع أكثر في المسألة المرجو العودة إلى مؤلف «كروفت» (1990):

- Croft, W. (1990). Typology and universals. Cambridge: Cambridge University Press.

21 لمزيد من المعطيات حول علاقة الإدراك بالبصر يرجى العودة إلى مؤلف، جون سيرل (2018)، رؤية الأشياء كما هي .. نظرية الإدراك، ترجمة: إيهاب عبدالرحيم علي، منشورات عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

22 عبدالكبير الحسني (2015)، البنيات الدلالية للزمن في اللغة العربية، ص23. .

23 Evans, Vyvyan. (2004). The Structure of Time: Language, Meaning and Temporal Cognition. Amsterdam: John Benjamins. p , 30

24 وهذا هو جوهر التطور الذي نرسمه للزمن بالمقارنة مع ما قُدِّم في كتاب البنيات الدلالية للزمن في اللغة العربية .. من اللغة إلى الذهن. فعلى الرغم من احتفاظنا بالجوهر العام للنظرية فإن المنطلقات الإبيستمولوجية تكاد تكون مختلفة تحديدا فيما يتعلق بمسألة الوعي بالزمن، فهو وعي لا يتموقع في الحاضر بقدر ما نحن متأخرين عنه بثوان، وهي الفكرة الجوهرية التي انتبهنا إليها، ونحن نطلع على خلاصات المؤتمر العالمي حول التفكير الذي انعقد بالولايات المتحدة الأمريكية، خصوصا الدراسة التي تقدم بها بنيامين ليبيت benjamin libet حول مسألة الوعي.

25 Evans ,v (2005). The meaning of time , p ,75

26 جوست زفارت (2008)، «البنيات التركيبة والبنيات الدلالية»، ترجمة: عبدالواحد خيري، دار الحوار، ص128.

27 التعدد الموضوعاتي .. توزيع الموضوعات على الحدث بناء على مفهوم التعدد.

28 محمد غاليم (2007)، النظرية اللسانية والدلالية، ص105.

29 محمد الملاخ (2010)، الزمن في اللغة العربية، منشورات الاختلاف، ص362.

30 تعتبر الذات والحدث والزمن ضمن هذا التصور ثالوثا مقدسا لا يمكن أن تتحدد المصفوفة إلا بالتقائهم جميعا ضمن نقطة إحالية مضبوطة؛ لذلك لا يمكن أن تكون الذات إلا كيانا مستقلا عن السيرورة الزمنية، ولا يهمنا من وجوده إلا الحدث الذي يحيل عليه. بل إن تصور المصفوفة يجعلنا ندرك أنها تحتوي على مجموعة من الأحداث المستقلة التي تُكشَف من منطلق الذات.

31 يؤكد نيوتن Newton في كتابه Principes mathématique de la philosophie naturelle أنه لا يمكن أن يكون الزمن {المطلق والحقيقي والرياضي} من دون علاقة مع شيء من الخارج، إلا إذا فهم (الخارج) على أنه لأشياء المادية فقط؛ لأن الزمن هو في علاقة مع الله؛ لأن كينونته ذاتها تبدو مرتبطة مع الديمومة الإلهية، إذن فهو يقبل افتراض أن الزمن المطلق هو موضوع قابل للبرهنة والقياس بالقوة، أو لنقل هو الزمن الرياضي والميتافيزيقي (أو لاهوتي) والطبيعي بالقوة.

32 هو الكلام الذي ينسجم مع نظرية الزمن المطلق الذي لا تتدخل فيه عوامل الطبيعة، بل هو سيرورة متسامية عن المؤثرات الخارجية القادمة من المحيط، فالزمن سيرورة لا يقف في وجهها أي شيء، ولا تؤثر فيها أي نوع من المعوقات.

33 يمكن للأحداث أن تقع في زمن متواز، لكن لا يمكن أن تقع في زمن متطابق، بالنظر أن سيرورة الأحداث تقع بشكل متفرد في الزمن، هب أننا نريد أن نتابع مقابلتين في كرة القدم ستُلعبَان في التوقيت نفسه، فيمكن أن تتابعهما بشكل متواز، لكن لا يمكن أن تطابق بين تفاصيلهما.

34 ستيفن هنوكيج (2006): التاريخ الموجز للزمان، ترجمة: مصطفى إبراهيم فهمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص26.

35 هو الأمر الذي عارضه آينشتاين في مقال له تحت عنوان «حول الكهرباء الحركية للأجسام المتحركة»؛ إذ خصص القسم الأول للحديث عن وصف الحركة من وجهة مادية، بالنظر إلى القيم المنتظمة وفق الزمن؛ إذ من الجدير - في الحقيقة - أن نسجل أن كل الأحكام التي تتموقع على خط الزمن هي أحداث متزامنة، مثلا:

- ستصل الحافلة إلى المحطة في الساعة العاشرة.

ممّا يعني أن انتقال عقرب الساعة من لحظة القول إلى العاشرة (موعد وصول الحافلة) هما حدثان متزامنان.

36 من المعلوم أن التوقيت العالمي يخضع لضوابط منهجية تقسم الوقت وفق الموقع الجغرافي للبلد من خط جرينتش، فلمتابعة مقابلة في كرة القدم وجب ضبط الساعة وفق الموقع، ووفق طبيعة الفاصل الزمني، الواحدة بحسب توقيت جرينتش تساوي الثالثة بتوقيت باريس، والخامسة بتوقيت مكة، وهكذا...

37 هذا الأمر عارضه «برجسون» في مقال له منشور بمجلة «الفكر»، ص22، في محور جداله مع «آينشتاين» بالقول: «من الواضح أن التزامن يقتضي شيئين: أولا إدراك عفوي، ثانيا إمكان المشاركة بالنسبة إلى انتباهنا من دون أن ينقسم». ويوضح ذلك بقوله: «أفتح عيني خلال لحظة أرى برقين متزامنين ينطلقان من نقطة من نقطتين، أقول عنهما إنهما متزامنان لأنهما واحد واثنان في آن واحد: واحد، باعتبار أن فعل انتباهي غير قابل للانقسام، واثنان باعتبار أن انتباهي مع ذلك بينهما، ويتفرع من دون أن ينقسم...»، ذلك هو التزامن بالمعنى الجاري للكلمة، إنه معطى بصورة حدسية، وهو مطلق، من حيث إنه لا يتوقف على أي اتفاق رياضي، ولا على أي عملية فيزيائية كضبط الساعات الجدارية، إنه محل قابلية للاعتراض على الإطلاق، إلا بين أحداث متجاورة. لكن الحس المشترك لا يتردد في مدة إلى أحداث بعيدة بقدر ما نريد أحدها عن الأخرى.

38 كريستوف بوميان (2009)، نظام الزمان، ترجمة: بدر الدين عرودكي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص336.

39 جورج لايكوف ومارك جونسون (80)، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة: عبدالمجيد جحفة، دار توبقال للنشر، ص25.

40 كريستوف بوميان (2009)، ص332.

41 جورج لايكوف ومارك جونسون (80)، الاستعارات التي نحيا بها، ص26.

المراجع

أ - العربية

● **تريزا دوبرزينسكا** (2011)، ترجمة الاستعارة .. مشاكل المعنى، ترجمة: شكيب بنيني، ضمن الاستعارة والمعرفة، مختبر اللسانيات والتوصل، إعداد: خالد برادة، عبدالمجيد جحفة، منشورات المختبر، كلية الآداب، بني امسيك - البيضاء.

● **ديكلي وفلاكول** (9819)، الدلالة المعرفية للعمل، ترجمة: أحمد برسول، ضمن أبحاث لسانية، المجلد 5، العدد 1، 2000، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط.

● **جورج لايكوف ومارك جونسون** (1980)، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة: عبدالمجيد جحفة، دار توبقال للنشر، المغرب.

● **جورج لايكوف ومارك جونسون** (2011)، من نكون؟ ترجمة: عبدالمجيد جحفة، ضمن الاستعارة والمعرفة، مختبر اللسانيات والتوصل، إعداد: خالد برادة، عبدالمجيد جحفة، منشورات المختبر، كلية الآداب، بني امسيك - البيضاء.

● **جورج لايكوف** (9219)، النظرية المعاصرة للاستعارة، ترجمة: محمد الأمين مومن، ضمن الاستعارة والمعرفة مختبر اللسانيات والتوصل، إعداد: خالد برادة، عبدالمجيد جحفة، منشورات المختبر، كلية الآداب، بني امسيك - البيضاء.

● **جاكندوف راي** (2002)، الدلالة مشروعا ذهنيا، ضمن دلالة اللغة وتصميمها، ترجمة: محمد غاليم، دار توبقال للنشر، المغرب.

● **جوست زفارت** (2008)، البنيات التركيبة والبنيات الدلالية، ترجمة: عبدالواحد خيري، دار الحوار، المغرب.

● **جون سيرل** (2018)، رؤية الأشياء كما هي .. نظرية الإدراك، ترجمة: إيهاب عبدالرحيم علي، منشورات عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

● **عبدالحميد عبدالواحد** (2007)، الكلمة في اللسانيات الحديثة، التفسير الفني، صفاقس، تونس.

● **عبدالمجيد جحفة** (2011)، أجسادنا في الفضاء تولد الاستعارات، ضمن الاستعارة والمعرفة، مختبر اللسانيات والتوصل، إعداد: خالد برادة، عبدالمجيد

جحفة، منشورات المختبر، كلية الآداب، بني امسيك - البيضاء.

- **عبدالمجيد جحفة** (2010)، في سمات الحدث، ضمن السمات في التحليل اللغوي، مختبر اللسانيات والتوصل، منشورات المختبر، كلية الآداب، بني امسيك - البيضاء.
- **عبدالمجيد جحفة** (2000)، مدخل إلى الدلالة التوليدية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب.
- **عبدالمجيد جحفة** (2006)، دلالة الزمن في اللغة العربية، دراسة النسق الزمني للأفعال، دار توبقال للنشر، المغرب.
- **عبدالكبير الحسني** (2015)، البنيات الدلالية للزمن في اللغة العربية .. من اللغة إلى الذهن، دار كنوز المعرفة، الأردن.
- **عبدالكبير الحسني** (2018)، الدلالة المعرفية ومشروع بناء هندسة للمعنى، وقائع الندوة الدولية الأولى حول اللسانيات .. اللغة نظاما عرفانيا التي أقيمت برحاب المعهد العالي للغات بنابل - تونس - يومي 8 و9 يناير 2018.
- **عبدالصمد الرواعي** (2005)، التمثيل المنطقي للزمن، ضمن أبحاث لسانية، المجلد 10، العدد 1، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب.
- **عبدالقادر الفاسي الفهري** (2005)، سلسلة محاضرات وعروض بمعهد الدراسات والأبحاث للتعريب.
- **عبدالقادر الفاسي الفهري** (2002)، إنشاء قاعدة معجمية عربية مولدة، ضمن المعجم العربي المولد، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط.
- **سيلفان أورو** (2010)، فلسفة اللغة، ترجمة: عبدالمجيد جحفة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان.
- **فاندلر زينو** (1967)، الأفعال والأزمنة، ضمن دلالة اللغة وتصميمها، ترجمة: عبدالمجيد جحفة، دار توبقال للنشر، المغرب.
- **جاستون باشلار** (9219)، جدلية الزمن، ترجمة: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، بيروت، لبنان.
- **كريستوف بوميان** (2009)، نظام الزمان، ترجمة: بدر الدين عرودكي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

- **محمد الملاخ** (2010)، الزمن في اللغة العربية، بنياته التركيبية والدلالية، دار الأمان، الرباط.
- **محمد صايل حمدان** (91)، قضايا النقد الحديث، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط.1، بيروت، لبنان.
- **محمد غاليم** (2007)، النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب.
- **محمد غاليم** (2002)، الأبجدية الدلالية والتوليد، ضمن المعجم العربي المولد، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط.
- **محمد غاليم** (2001)، سمات جيهية في الأشياء والأوضاع، أبحاث لسانية، المجلد 6، العدد 2، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط.
- **محمد غاليم** (1999)، المعنى والتوافق، مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، المغرب.
- **ستيفن هوكينج** (2006)، التاريخ الموجز للزمان، ترجمة: مصطفى إبراهيم فهمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

ب - الأجنبية

- **Chomsky ,Noam** (75). Reflection on Language, Pantheon, New York
- **Chomsky,Noam,** (72). Questions de semantique , Seuil , Paris
- **Comrie,b.(76).Aspect,** Cambridge university press Cambridge.
- **Croft, W & Cruse, D** (2004). Cognitive linguistics. Cambridge: Cambridge University Press.
- **Croft, William**(1998). Linguistic evidence and mental representations. Cognitive Linguistics, Cambridge University Press.
- **Evans, V., & Green, M.** (2006). Cognitive Linguistics: An Introduction. Edinburgh: Edinburgh University Press

● **Evans, V.** (2005). The meaning of time: polysemy, the lexicon and conceptual structure.Journal of Linguistics.

● **Evans, V.** (2004). The Structure of Time: Language, Meaning and Temporal Cognition. Amsterdam: John Benjamin.

● **Evans, V., & Tyler, A.** (2004). Spatial experience, lexical structure and motivation: the case of in. In G. Radden & K. Panther (eds), Studies in Linguistic Motivation Berlin: Mouton de Gruyter Edinburgh University Press.

● **Fauconner, G.**(1987).Mental Représentations , MIT Press , Cambridge Mass.

● **Fillmore, Charles.** (1985).Frames and the semantics of understanding.ms, university of California, berkel

● **Flaherty, Michael** (1999). A watched pot: how we experience time. New York: New York. University Press.

● **Fodor & Garrett** (75).The psychological unrelity of semantic represantation.LI6

● **Grimshaw, j.**(1990).Argumant structure, MIT press.

● **Haspelmath,M** (1997). From Space to time, Lincom EUROPA,München, Newcastle.

● **Jaszzolt** (2009).Representing Time:An essay on temporality as modality , oxford, university press

● **Katz** (72), Semantic theory, Harper & row publishers

● **Katz & Fodor** (63).The structure of a semantic theory, language;39

● **Lakoff, G** (2006). Conceptual metaphor, in cognitive linguistics, Gruyter berlin,New York

● **Lakoff, G.** (1993). The contemporary theory of metaphor. In

A. Ortony (ed.),Metaphor and Thought, 2nd edition Cambridge: Cambridge University Press.

- **Lakoff, G., & Johnson, M.** (1999). Philosophy in the Flesh. New York: Basic Books.
- **Mauk, M., & Buonomano, D.** (2004). The Neural Basis of Temporal Processing.Annual Review of Neuroscience.27
- **Miller & Johnson - Laird** (76).Language and perception. Harvard University Press.
- **Ruhl, Charles** (1989). On monosemy: a study in linguistic semantics. Albany: SUNY Press.
- http://ebn - khaldoun.com/article_details.php?article=176